

أصول التشابه الحقيقي بين نبي اللّه موسى ونبي اللّه محمد عليهما الصلاة والسلام

The origins of the true similarity between the Prophet of God Moses and the Prophet of God Muhammad, peace and blessings be upon them both

إعداد

فالح صالح فالح العنزي

Faleh Saleh Faleh Al-Enezi

باحث دكتوراه بقسم العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة - جامعة القصيم

Doi: 10.21608/jasis.2024.387111

استلام البحث ٢٦ / ٥ / ٢٠٢٤

قبول البحث ٢٦ / ٧ / ٢٠٢٤

العنزي، فالح صالح فالح (٢٠٢٤). أصول التشابه الحقيقي بين نبي الله موسى ونبي الله محمد عليهما الصلاة والسلام. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٨(٣٠)، ٤٠٥- ٤٤٠.

http://jasis.journals.ekb.eg

أصول التشابه الحقيقي بين نبي الله موسى ونبي الله محمد عليهما الصلاة والسلام

المستخلص:

قد اعتنى البحث بعرْض جانب من مسائل الإيمان بالرّسل، وهو الأصول التي يتشابه بها النّبيّان موسى ومحمد، حيث قرّرت أنهما بعثا بالإسلام؛ ولذلك جرى بينهم من أحوال متشابهة عُدّت أصولاً في بيان التّشابه الحقيقي مع النبي موسى عليه السلام خصوصاً. وتكمن أهميّة هذا البحث في استعراض المسائل المهمّة الّتي يَعْتقدُ المسلم أنّ بينهم تشابهٌ داخل في إيمانه بالرّسل، فتَرْجِعُ هذه الأصول إلى نوعيْن؛ فالأول ما كان في الجانب العقدي، والآخر ما كان في الجانب الخُلُقي. ويهدف البحث إلى إبطال فعل بعض اليهود والمستشرقين في محاولتهم إثبات تأثّر الإسلام بموسى واليهوديّة، من خلال استدلالهم بجملةٍ من الأحوال التي حصل فيها نوع تشابه كما نصّ عليه القرآن والسنّة النّبويّة؛ فجاء هذا البحث مؤكّداً أنّ لهذا التّشابه أصولاً تُرْجع إليْها جميع الأنبياء، وكان لموسى عليه السلام مزيد مزيّة. وتوصّل البحث إلى نتائج، منها: يعتقدُ المسلمُ وجوبَ الإيمان بالرّسل، ومن مسائل هذا الإيمان تحقيقُ التّشابه بينهم في الدّعوة المُبلّغة والخُلُق المتّصف به النّبي. وإثباتُ أصول التّشابه الحقيقي بأدلّة الكتاب والسنّة كفيلٌ لإبطال دعاوى المستشرقين ودعاة التّقارب من اليهود.

Abstract:

The Fundamentals of Real Similarities between the Prophets of Allah, Moses and Muhammad, Peace Be Upon Them'. Moses is the model through which similarities are drawn to grasp a portion of the matters related to faith in the Quran .It has been emphasized in elucidating that they were both sent with Islam; hence, similarities arose between them from various aspects that are similar between Moses and Muhammad, where true resemblance occurred with the Prophet Moses, peace be upon him, specifically in his faith .The Muslim's belief that they presented the same message of this research lies in discussing important issues. The significance lies in the first part being in the doctrinal aspect, and the other part in the legislative aspect. These fundamentals are directed towards a specific goal in clarifying the relationship of Islam with Moses, and the research aims to refute some claims of the Jews and the skeptics in their attempts to prove that the Quran was influenced by the ideas of

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

all the prophets. Moses was called to a specific form of resemblance, and the research aims to provide evidence against the Jews and the skeptics . The study concludes with several outcomes, including the realization of the resemblance between them in the legislative aspects, and that issues of this faith achieve the faith in the Quran and the Islamic creed that a Muslim believes in. This faith is a safeguard against the allegations of the skeptics and the advocates of the Torah and the Gospel. True resemblance with solid evidence of the fundamentals can challenge the claims of the skeptics."

تمهيد:

ينبني الحديث حول أصول التشابه بين الأنبياء على تأكيد وحدة المصْدر لدعواتهم ورسالاتهم، فتقرَّر في القرآن الكريم الّذي قد أَوْجَدَت وَحدةُ المصْدَرِ في كَوْنِ دعواتِ الأَنْبياء من الله تعالى، ووَحدةُ الغاية في اتِّفاقها بالدَّعوة إلى إفْرادِ الله تعالى بالعِبَادةِ، وإلى التَّديُّن بدين الإسْلام؛ سببًا منطقيًّا وجيهًا في وقوع التَّشابه على اخْتلافِ صُوَره.

وإذا تَبيَّن ذلك، سَهُل على الباحِثين معرفةُ سبب حصول التَّشابه؛ وإنَّ أعظم ما تشابَه فيه الأنبياءُ أنَّهم دَعَوا للإسْلام، وإلى مَكارم الأخْلاق، وإقامةِ العَدْل، وإنكارِ ما قَبُح عند النُّفوس السَّليمة، والفِطَرِ المستقيمة، أمَّا تَعاقُبُ الرُّسل والأنْبياءِ فيهم، فلا يدلُّ على اخْتلافِ الأدْيان المبعوثة كَما وُضِّحَ في المطلب السَّابق؛ وإنَّما لِيَدُلَّ على سَعَةِ رحمة الله، وعظيمِ حِلمِهِ على مَنْ خَالَف أمْرَه، وبيَّن هذا المعنى ابن رجب الحنبلي كما في قوله: «إنَّ الله تعالى كان يتعاهد الخَلق بالأنبياء والرُّسل، كلَّما بَعُدَ عَهْدُ نُبوَّةٍ ورسالةٍ، أتْبَعَها بأُخْرى، وكان الَّذي اتَّفقت عليه دعوةُ جميع الأنبياء والرُّسل هو دين الإسلام... والمقصود هنا أنَّ جميع الرُّسل كان دينهم الإسْلام، ولهذا ثبت في الصَّحيح أنَّ النبيَّ ﷺ قال: (**إنَّا معشر الأنبياءِ دينُنا واحدٌ**)...»(١).

فالاتِّفاقُ حاصلٌ ومُتَحقِّقٌ في مقام التَّوحيد والعبوديَّة لله تعالى، وما يقتضيه من حالٍ حسنةٍ للمدعوِّين، أمَّا الشَّرائع فلكلِّ قومِ نبيٍّ شريعةٌ يشاركون غَيْرَهم فيما هو منها، ويتفارقون على ما تَقْتضيه الحكمةُ الإلهيَّة، حتَّى جاء مبعثُ النَّبيِّ محمدٍ ﷺ وشريعته الَّتي بلَّغها، فصارت نُبوَّتُه خاتمَ النُّبوَّات، وما أتى به هو آخِر الأديانِ

(١) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، (٢/٥٥٦)، وانظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢/١٦، ١٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وخَاتمها، ونَسَخ ما قبله، وهَيْمَنَ عليه؛ فأنزلَ الله تعالى القرآن آخر كُتُبه وأعظمها، فيه هدًى وبَيّناتٌ للنَّاس، فكانت أعظمَ آيةٍ لنبيّ، صَالحة لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، وخاطَبَ فيها العالَمين، قال تعالى: {وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ} [سورة الأنبياء: ١٠٧][٢].

وإنَّ المتأمِّل لِتفاصيل التَّشابه الحَقيقيِّ بَيْنَ نبيِّ اللهِ موسى، ونبيِّ الله محمدٍ - عَلَيهما الصَّلاة والسَّلام - لَيَجدُ أنَّها تَرْجع إلى نَوْعَيْن يُمْكن حَصْرهما فيه، وهَذان النَّوعان راجعانِ إلى أَصْلِ النُّبوَّةِ والاصْطفاءِ الَّذي يقوم على إبلاغ دين الله، وصلاحيةِ الدَّاعي لهذا العمل، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإذا عَرفْتَ حِكْمَةَ الرَّبِّ وعَدْلَه، تَبيَّنَ أنَّه إنَّما يُرْسل مَن اصطفاه لِرسالَتِهِ، واختارَه لها، كما قال: {اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ}، وكما قال لموسى: {وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى}، وأنَّه إذا أبلغَ الرِّسالة، وقامَ بالواجِبِ، وصَبَر على تكذيبِ المكذِّبين وأذَاهُم، كما مَضَت بِهِ سُنَّته في الرُّسل، قال: {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذين مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُون أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُون}، وقال تعالى: {مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ للرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ}»[٣].

والنَّوعان اللَّذان ترجع لهما أصول التَّشابه الحقيقي هما:

أ- مَا كانَ في الجانب العقديِّ الدَّعويِّ.

ب- مَا كان في الجانب الخُلُقيِّ.

وسيُمثِّلُ لكلِّ نوعٍ بعددٍ من أصولِ التَّشابه الحقيقيِّ عندنا - نحن المسلمين - بين نبيِّ الله موسى، ونبيِّ الله محمد عليهما الصلاة والسلام، ولذلك جاء في مبحثَيْن هما:

المبحث الأوّل: التّشابه في الجانب العقدي الدّعوي

المبحث الثّاني: التّشابه في الجانب الخُلُقي

اشكالية البحث:

ما أصول التشابه بين النّبيين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام؟

اهداف البحث:

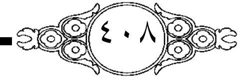
١- دراسة الأصول الّتي تُبنى عليها أوجه التّشابه بين النّبيين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.

٢- عرض التّوافق المقاصدي في الدّعوة بين الأنبياء عليهم السلام عموماً،

---

[٢] انظر: تفسير ابن كثير (٣٨٤/٥، ٣٨٥)، واستعرض عبد الحميد عرفان في كتابه المستشرقون والإسلام، آراء المستشرقين بشيء من الاختصار، ومبيّنًا محاولته لتفهُّم الأسس التَّاريخية لطبيعة العلاقات الفكريَّة بين الإسلام والغرب، وتطرُّقه لاستناد المستشرقين بالتَّشابه في بعض التَّعاليم والعقائد على الطَّعن في الإسلام ونبيِّه ﷺ. انظر: المستشرقون والإسلام، مطبعة الإرشاد - بغداد، ١٩٦٩م، (ص١٨ - ٢١).

[٣] النبوات (٩٤٤/٢).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وموسى ومحمد خصوصاً.

المبحث الأوّل: التّشابه في الجانب العقدي الدّعوي

جاء هذا المبحث ناظراً في النّوع الأول ممّا يرجع لأصول التّشابه بين النّبيين الكريميْن، وهو ما كان متعلّقا بالتّقريرات العقديّة والأحوال الدّعويّة، ولتأكيد هذا النّوع يمثّل عليه بنماذج من أوجه التّشابه، منها:

١) التَّشابه في تقرير التَّوحيد والدَّعوة إليه:

عند استقراء ما وَرَدَ ذِكْره لنبيِّ الله موسى ۏ في القرآن الكريم، والسُّنَّة النَّبويَّة الصَّحيحة وهو يدعو فرعون وقومَه إلى توحيد الله تعالى، والاسْتِسْلام له، والكُفْر بما يُعبَد من دونه لَيَجِدُ اتِّفاقًا وَاضِحًا، وتشابهًا مُلَاحَظًا فيما يُبلِّغه، وفي طريقة تبليغِهِ، ومجادلته لفرعون مع ما كان في سيرة نَبيِّنا محمدٍ ﷺ، والتَّمثيل بحادثةِ مجادلة فِرعون ودَعوته للتَّوحيد، وتنوُّعه في الاستِدلال بالأدلَّة العقليَّة إقامة للحجَّة مع ما وهبَهُ الله تعالى من مُعْجِزاتٍ؛ كالعصا وانفلاق البحر وغيرهما.

أمَّا استدلال نَبيِّ الله موسى ۏ بالدَّليل العقليِّ، ومجاراته لفرعون كما حكاه القرآن الكريم لنا، وأنَّه لـمَّا أتى موسى لفرعون أخبرَه عن الربِّ الَّذي يدعو للإيمان به {قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ}، فردَّ فرعون ساخرًا: {أَلَا تَسۡتَمِعُونَ} محاولًا إلفات نَظَر الحاضرين بأنَّ موسى أجابَ عن سؤالٍ آخر، ولَيْس سؤاله الَّذي سأله إيَّاه عن ربِّه وذاتِهِ، وأنَّ موسى بإخباره أنَّ الله تعالى هو ربُّ السَّمواتِ والأَرْضِ وما بَيْنهما، حَصَلَ التعجُّب عِنْدَ فِرعون في نِسبته الألوهيَّة إلى غَيْره، وهنا تنزَّل موسى ۏ في جِدَالِ خَصمه، فأراد إلجامه ودَحْضه، فأجابه بدليلٍ عَقْليٍّ لا يستطيع ردَّه أو الهُروب منه، فقال محاجًّا له: {قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ}، أي إنَّه ربُّك الَّذي خَلَقك وخَلَق آباءك الأقْدَمين، فالَّذي أمات آباءك الأقدمين سَيُميتُك أيضًا رغم ادِّعائك اسْتِحْقاق الألوهيَّة، وزعمك الرُّبوبيَّة[٤].

ورغم حجيَّة الدَّليل المبهرة إلَّا أنَّ فرعونَ قابَلَه بالهروبِ حِينَمَا اتَّهم موسى بالجنون: {قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ}، ولا يزال نبيُّ الله موسى يقيمُ الدَّلائل على بطلانِ ادِّعاء فرعون، وأنَّ الحقَّ بالَّذي يدعو إليه، فأقامَ الدَّليلَ القَامِعَ بإيرادِهِ على فِرْعون مُتحدِّيًا قدرتَهُ المخلوقة أمام قومِهِ في دليلٍ يَجعَلُ مَنْ حَضره يدير فيه

---

(٤) انظر: تفسير الطبري (٥٦٣/١٧ - ٥٦٥)، والوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلميَّة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، (٣٥٢/٣)، وشرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٢٨ - ٣٠)، ومذكرة التوحيد، لعبد الرزاق عفيفي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، (ص٢٠ - ٢٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

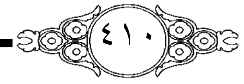
ذِهْنه تفكُّرًا وتأمُّلًا، لمشاهدَتِهِ المتحقِّقة كلَّ يومٍ بعين المبصر العاقل، فقال موسى: {رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُون}، فلم يستطع فرعون بكفرِهِ المعلومِ، واستكباره المشْهور تقبُّل احتجاج موسى عليه، فقَابَلَه بالتَّهديد والسَّجْن والقتْلِ إذا لم يُذْعِنْ له، ويَدين له بالعبادة، فاستدلالُ نبيِّ الله موسى بالأدلَّةِ المتنوّعة كما في هذه الآيات، فإنَّ فرعون أنكرَ بلسانِهِ ما استَيْقَنته نَفْسُهُ، وكَابَرَ عمَّا شَهِدَت به الفِطْرةُ مِنَ الإقْرارِ بِهِ، ودلَّ عليه العَقْلُ من وجودِهِ، وهو الله تعالى، فأقَامَ موسى عليه وعلى قومه الحجَّة بدلالةِ الأثَرِ على المؤثِّر، والصَّنْعةِ على الصَّانع، ووجودِ هذا العالِم المخلوق على وجود الخالِق تامِّ القُدْرة، وتامِّ العِلْم، وكامِلِ الحِكْمةِ(٥).

وهَذَا الأسلوبُ في الدَّعوةِ إلى الله تَعالَى بالتَّوْحيدِ، وإفرادِه بالعبادة هو دَأبُ الأنبياءِ والرُّسل جميعًا، ومنهم نبيُّنا محمدٌ ﷺ، فقد وَرَد في السِّيرة كثيرٌ من الأحداث في استِدلالِهِ - علَيْه الصَّلاةِ والسَّلام - بالأدلَّةِ المخْتَلِفةِ في إثْبات ألوهيَّة الله تعالى، فمُشْركو العَرَب كانوا يُقرُّون بتَوْحيد الرُّبوبيَّة، وأنَّ الله خالقُ السَّموات والأرض، لكنَّهم أشركوا في عبادتهم الأصنام، واتِّخاذهم شركاءَ ووسائط، وهذا الإقرارُ لم يَشْفَعْ لهم، ولذلك أُرسل لهم النَّبيُّ ﷺ ليعبدوا الله ويُوحِّدوه؛ فالتَّوحيدُ لا يستقيم بالإيمان بالرُّبوبيَّة فقط دون الإيمان بالألوهيَّة والأسماء والصِّفات، فاستدلَّ عليهم النبيُّ ﷺ بإقرارهم بالربوبيَّة على استحقاق الرَّبِّ للألوهيَّة، وأنَّ الربوبيَّة يلزم منها الألوهيَّة؛ فمَن آمَنَ بتفرُّد اللهِ بأفْعالِهِ؛ كالخلْقِ والرِّزق والإحياءِ والإماتَةِ، وأنَّه وحده لا شريك له، خَلَق الخليقة بإرادتِهِ، وقَهَرها بمشيئتِهِ، وذلَّلها بعزَّته، وانفرد بأفعالٍ لا يقدر عليها إلَّا هو؛ فإنَّ مَنْ كانَ بمثْلِ هذه العظمة والتفرُّدِ، كانَ مستحقًّا وحده للعبادة(٦).

والأَمْثلة في القرآنِ الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة كثيرةٌ؛ منها ما جاء في قولِهِ تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ * ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ} [سورة البقرة: ٢١، ٢٢]، وأطال علماءُ الإسلام في تفسير هذه الآية وبيانها، مِنْهم ابنُ كثيرٍ؛ حيث قال مُفسِّرًا: «شرع تبارك وتعالى في بَيَانِ وَحْدانيَّة ألوهيَّته بأنَّه تعالى هو الـمُنْعمُ على عَبيده بإخْراجِهم مِنَ العَدَم إلى الوجودِ، وإسْباغه عليهم النِّعمَ الظَّاهرة والباطنة... ومضمونه: أنَّه الخالق الرَّازق، مالكُ الدَّار وساكنيها، ورَازِقُهم، فبهذا يستحقُّ أنْ يُعبَد وحده، ولا يُشرك به غيره، ولهذا قال: {فَلَا

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١٣٨/٦، ١٣٩)، وفتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني، دار ابن كثير ودار الكلام الطيب - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، (١١٣/٤، ١١٤).

(٦) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢٥/١)، ومدارج السالكين، لابن قيم الجوزية (٤٧١/٣).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ}»[٧].

فمُشْركو قريشٍ مع إقْرارِهِم بربوبيَّةِ اللهِ تعالى، إلَّا أنَّ القرآنَ حذَّرهم من النَّار؛ لعَدَمِ توحيدهم الله في عبادتهم، فأبْطَلَ عبادتهم لأصنامهم، وأنَّهم ليسوا بآلهةٍ لعَجْزِهِمْ عن الخَلْق، وعن النَّفْع والضُّر، كما قال تعالى: {قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ} [سورة فاطر: ٤٠]، فهؤلاء الَّذين سمَّاهم اللهُ شركاءَ لا يستحقُّون نظير هذا العَجْزِ أن يُعْبدوا، فَفي القُرآن بَيانٌ أنَّ مَنْ تفرَّدَ بهذِهِ الأفْعال الَّتي هي من أفعالِ اللهِ وحْدَهُ؛ يجبُ أن يُخصَّ بالعبادة وحده؛ لأنَّ مَن اختصَّ بالخَلْق والإيجاد وغيرها من أفعال الرُّبوبيَّة، وَجَب أن يُخصَّ بالعبادة وحده[٨].

فعُلِمَ أنَّ الله تَعالَى أقَامَ عليهم الحُجَّة في كَوْنِ الرُّبوبيَّة تَسْتلزِمُ الألوهيَّة من خلال مسألتين[٩]:

١-الإقرارُ بأنَّ الله تعالى هو الخالقُ والمدبِّر، ولا شريكَ معه.

٢-العلمُ بأنَّ الله هو المتفرّد بإعطاء النِّعم الظَّاهرة والباطنة.

والأمثلةُ على اتِّفاق النَّبيَّيْن الكريمين موسى ومحمد عليهما السلام في تقرير توحيد الله تعالى كثيرةٌ، والمرادُ التَّمْثيلُ لا التَّقصِّي.

وبذلك يُعلَم أنَّ من أعظمِ أصولِ التَّشابه الحقيقيِّ بين نبيِّ الله موسى، ونبيِّ الله محمّدٍ عليهما السّلام هو في الدَّعوةِ لإفرادِ العِبادَةِ لله وَحْده لا شَريك لَه، واستخدام أنواعِ الأساليب في تقرير هَذا الأَصْل العَظيم[١٠].

٢) التَّشابه في الكتاب المنزَّل بين نبيِّ الله موسى، ونبيِّ الله محمَّدٍ:

إنَّ من التَّشابه الواقِع في الأصول الدَّعويَّة أنَّ الله تعالى أنزل على النَّبيين كتابًا من عنده، والتَّشابه تابعٌ للقولِ باتِّفاقِ الأنْبياءِ في العَمل المناط بهم؛ ومنه هِدايةُ النَّاس، وإقامةُ الحُجَّة عليهم، فاللهُ تعالَى أرسل الرُّسُل: {رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ} [سورة النساء: ١٦٥]، فأنزل على نبيِّه موسى التَّوراة، وأنزَل على نبيِّنا محمدٍ القرآن، والفَرْقُ بين الكتابين أنَّ التَّوراة خَاطَب فيها

---

[٧] تفسير ابن كثير (١٤٩/١).

[٨] تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، لمحمد بن إسماعيل الشوكاني، تحقيق: عبد المحسن البدر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ (ص١٧).

[٩] انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٣/١٤، ١٤) (٢٨٣/١٠، ٢٨٤)، والقول السَّديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار ابن القيم - الدمام، ودار ابن عفان - القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠١م، (٨٠ - ٨٥).

[١٠] انظر: بيان حقيقة التوحيد الَّذي جاءت به الرسل، لصالح بن فوزان الفوزان، إدارة الثقافة والنشر - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٧م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بني إسرائيل، بينما القرآن خُوطِبَ فيه النَّاس جميعًا، والأدلَّة على ذلك كثيرةٌ؛ منها:
١-قال تعالى: {كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ} [سورة آل عمران: ٩٣].
٢-قال تعالى: {قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ} [سورة المائدة: ٦٨].
٣-قال تعالى: {قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ} [سورة البقرة: ١٣٦].

وقد تكرَّرَ ذِكْرُ التَّوراة في القرآن الكريم ثماني عشرة مرةً، والقرآن الكريم جاء مُصدِّقًا لما قبله من الكُتُب، ومنها التَّوراة، كما في قولِهِ تعالى: {نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ} [سورة آل عمران: ٣].
فدلَّت هذه الآيات على وُجُوبِ الإيمانِ بجميع ما أَنْزلَ اللهُ تعالى من كُتُبٍ؛ سواء ممَّن عُلِمَتْ أَسْماؤها في القرآن والسُّنَّة، أو لم تُعلَم[١١].

وتصديقُ القرآن للكُتُب الَّتي قبله - ومنها التَّوراة - يدلُّ على وقوع تشابهٍ بينها؛ منها مسائل قد وَرَدتْ على وجه اليقين؛ كالَّتي ذُكِرتْ آنفًا من الدَّعوة للتَّوحيد، وإنكارِ الشِّرك، والثَّواب والعِقابِ وغَيْرِها، وكثيرًا ما يقرن الله تعالى بين القرآن والتَّوراة، ومنها[١٢]:
١-جاء في قول الجنّ: {إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى} [سورة الأحقاف].
٢-وجاء في قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ}.
وتطرَّق أهلُ العِلْمِ لنُكْتةِ ذِكْرِ القرآنِ والتَّوراة في أكثرَ من مَوْضعٍ دون الإنْجيل؛ فقالوا: ليدلَّ على أنَّ الكِتَابَيْن كانا أصلًا، بينما الإنجيلُ تبعٌ للتَّوْراةِ في كثيرٍ من الأحْكَام، ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وَقَالَ: {وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ}، فَيَذْكُرُ الثَّلَاثَةَ تَارَةً، وَيَذْكُرُ الْقُرْآنَ مَعَ التَّوْرَاةِ وَحْدَهَا تَارَةً لِسِرٍّ، وَهُوَ أَنَّ الْإِنْجِيلَ مِنْ وَجْهٍ أَصْلٌ، وَمِنْ وَجْهٍ تَبَعٌ؛ بِخِلَافِ الْقُرْآنِ مَعَ التَّوْرَاةِ، فَإِنَّهُ أَصْلٌ

(١١) انظر: تفسير السَّمعاني (٧١/١)، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، (١٠٨/٨، ١٠٩)، التفسير الحديث، لدروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، طبعة ١٣٨٣هـ، (٤٧٦/٢، ٤٧٧).
(١٢) انظر: الإسلام وعلاقته بالدِّيانات الأخرى، لعثمان بن جمعة ضميرة، مجلة البحوث الإسلامية - الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء - الرياض، العدد الحادي والعشرين، (ص٣١١ - ٣١٩).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، بَلْ هُوَ مُهَيْمِنٌ عَلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ، وَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لِلتَّوْرَاةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَكُتُبِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ»[١٣].

فاللهُ تعالَى أَنْزَلَ كُتُبه على أَنْبِيائِهِ ليَهدوا بها أقوامَهُم، فَمِنْهُم مَن آمَن، ومِنْهُم مَن كَفَر، وموسى ﷺ أنْزَلَ اللهُ عليه التَّوراةَ كما نصَّ القرآنُ الكريمُ على ذلك، والإيمانُ بالكتابِ المنزَّلِ ملازمٌ للإيمانِ بالنَّبيِّ والرَّسول المَبْعوث، وأَوْجَبَ على القَوْمِ اتِّباع ما في الكِتَابِ، وحرَّمَ سبحانه التَّقوُّلَ عليه بالكَذِبِ، والعَبث فيها.

أمَّا قَوْمُ موسى ﷺ وهُمْ بنو إسرائيل، فقَدْ أَوْكَلَ إِلَيْهم مُهمَّةَ المحافَظَةِ على الكِتَابِ، وعَدَمِ العَبَثِ فِيهِ تحريفًا وتعريضًا، والحَاصِلُ أنَّ بني إِسْرائيلَ عُرِفُوا واشْتُهِروا بتضييعِ كُتُبِهم، وعَدَمِ المحافظةِ عَلَيها حتَّى توعَّدَهم الله تعالى بقوله: {فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ} [سورة البقرة: ٧٩].

فالتَّشابهُ حَاصلٌ بتَعالِيمِ الأمر الرَّبَّانـيِّ؛ ولكنَّ اليهود أَضَاعوا كِتابَهُم وحرَّفوه، وأَدْخَلوا في دينهم ما ليس منه، بينما القرآنُ الكريمُ أنزله الله تعالى على نبيِّه محمد ﷺ، ثمَّ تكفَّل الله بحفظِهِ: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ٩} [سورة الحجر: ٩][١٤].

ومِنْ أوجه التَّشابه بين هَـذَين الكتابين: ما ذَكَره القرآنُ الكريمُ من أوصافٍ لهما، فلمَّا اتَّفَقَت الغايةُ من إنْزالِ هذه الكُتُبِ، تَلاقَتْ وتَشابَهَتْ أَوْصافُها؛ لأنَّ الغايةَ هي دخول المدعوِّين في دينِ الله تعالى، وعبادَتُهُ وحدَهُ لا شَريكَ له؛ فمن الأوصاف ما يلي:

أ- وَصَف الله التَّوراة بالهُدى والنُّور:

لمَّا كان من مَقَاصد دعوة الأنبياء: هدايَة أقوامِهِم، نَاسَب أن يُنزِّل الله تعالى عليهم ما فِيهِ صلاحُهُم وهِدايَتُهم، ويُخرِجُهُم من ظُلْمةِ الكُفْر إلى نورِ الإيمانِ والإسْلام.

وقد بيَّن اللهُ تعالى أنَّ اليَهودَ لا يَرْتَضون بُحكْمِ النَّبيِّ محمد ﷺ، وعلَّلوا ذلك باسْتِغْنائهم عن حُكْمه؛ لأنَّ عندَهم التَّوراة والَّتي فيها الحقُّ، فهي تَكْفيهم عَن الاحْتِكامِ لِغَيْرِه، قال تعالى: {وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ} [سورة المائدة: ٤٣]، فالآيةُ تُبيِّنُ أنَّ اليهودَ حينما جاؤوا للنَّبيِّ ﷺ يسألونه عن حُكْمِ الزَّاني المحصن، لم يكن دافعُهُم معرفةَ الحقِّ؛ لأنَّ الحقَّ الَّذي سيقوله النبيُّ بالوحي هو ذاته الحقُّ الَّذي أنزله الله تعالى في التَّوراة، فمَجيئُهُم كان تحايلًا وطَمَعًا أنْ يَسْمَعوا حُكْمًا أخفَّ ممَّا يعلمونه في التَّوراة الَّتي حرَّفوها، وجعلوها وَراء ظهورهم، ثمَّ الآية الَّتي

---

[١٣] مجموع الفتاوى (١٦/٤٥)، وانظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن قيم الجوزية، دار عالم الفوائد، (١/٣٣٩، ٣٤٠) و (٢/٣٩٦، ٣٩٧).

[١٤] انظر: الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمَّنه من السُّنَّة وآي الفرقان، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، (٢/٢٤٨، ٢٤٩).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بعدها أَثْنى اللهُ تعالى على ما أَنْزَلَهُ في التَّوراةِ، ووَصَفَها بأنَّها هُدًى ونورٌ، وأنَّ مَن يَحكُم بها هم النبيُّون والربَّانيُّون الحافظون لحدود الله، قال تعالى: {إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ} [سورة المائدة: ٤٣](١٥).

وحصل التَّشابه في هذين الوَصْفين مع القرآن الكريم، فوصف الله تعالى القرآن بأنَّه هدًى ونورٌ في عدَّة مواضع(١٦)؛ منها:

١-قال تعالى: {قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ} [سورة المائدة: ١٥، ١٦].

٢-قال تعالى: {ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ} [سورة البقرة: ٢].

٣-قال تعالى: {قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ} [سورة النحل: ١٠٢]، وغيرها من الآيات.

وهذان الوصفان (الهدى، النُّور) يُوضِّحانِ ما حَوَتْه الكُتُب المنزلة من شرائعَ ينصلح بها حالُ الدُّنيا والآخرة، وصفة الهُدى تتضمَّن جميعَ معاني الإرْشادِ في المعتقَدِ والشَّرائع، ووصفٌ للدِّلالةِ على الدَّورِ الَّذي تقومُ به الكُتُبُ من إخراج النَّاس من ظُلْمَةِ الجَهْلِ والكُفْرِ إلى نور الإسْلام والطَّاعة(١٧).

فالنُّورُ هو ما يُسْتضاءُ به من أوامر هذه الكتب ونواهيها، فكان هَذَان الكتابان ممَّا يُدخل النُّور على مُعتقِدِه، فالتَّوراة كانت هدايةً ونورًا لبني إسرائيل في زمانهم، أمَّا الآن فَالواجِبُ اتِّباعُ القُرآن؛ لأنَّ القرآن العظيم جاء ناسخًا لما قبله مِنَ الكُتُب، ومهيمنًا عليها؛ ولذا أخبَر الله تعالى أنَّ القرآن هدًى ونورٌ وتبيانٌ لكلِّ شيءٍ، وأنَّه تميَّز بوضوح المعنى وفصاحة الكلام، فضلًا عن تكفُّل الله تعالى بحفظه(١٨).

---

(١٥) انظر: تفسير الطبري (٤٤٧/٨)، وتفسير ابن كثير (٣/ ١٠٢، ١٠٣)، وتفسير القرطبي (١٨٧/٦، ١٨٨).

(١٦) انظر: الجواب الصحيح، لابن تيمية (٤٩٣/٢، ٤٩٤)، وتنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، لمنقذ السقار، رابطة العالم الإسلامي، (ص١٨٥، ١٨٦).

(١٧) انظر: الجواب الصَّحيح لمن بدَّل دين المسيح، لابن تيمية (٩٤/٣، ٩٥)، إظهار الحق، لمحمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، دراسة وتحقيق: محمد أحمد خليل ملكاوي، الرئاسة العامة للبحوث العلميَّة والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، (٧٧٥/٣ - ٧٨٨).

(١٨) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (١٩٥/٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ب- وصف الله تعالى الكتابين بالفرقان:

وَصَف القرآن الكريم التَّوراة بأنَّه فرقانٌ، كما في قوله تعالى: {وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ} [الأنبياء: ٤٨]، وقال تعالى: {وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ٥٣} [سورة البقرة: ٥٣]، ووصف التَّوراة بأنَّها فرقانٌ لبيان الحقِّ الَّذي جاءت به؛ لتُميِّز الباطل وتزيحه وتهدمه، فهو يُفرِّق بين الحقِّ والباطل في زمان موسى، وهذا الوصفُ العظيمُ جاء أيضًا في وَصْف القرآن، كما قال تعالى: {شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ} [سورة البقرة: ١٨٥]، وقال تعالى: {تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا} [سورة الفرقان: ١][(١٩)].

وهذا الوَصْفُ في حقِّ الكِتَابيْنِ لَيدلُّ على أنَّ ما في التَّوراة الَّتي أُنْزلت على موسى، والقُرآنِ الَّذي نَزل على مُحمدٍ كان لقومهم فرقانًا بين الحقِّ والباطل، قال ابن كثيرٍ موضِّحًا: «وهو الفارقُ بين الهُدى والضَّلال، والحقِّ والباطِلِ، والغَيِّ والرَّشادِ بما يذْكُرُه اللهُ من الحُجَجِ والبيانِ والدَّلائل الواضِحات...»[(٢٠)]، وهو ما قاله قتادة[(٢١)] وغيره: أنَّ الفرقانَ في آية (آل عمران)[(٢٢)] هو القرآن، فرَّق بَيْنَ الحَلال والحَرام[(٢٣)].

وأوضح شيخ الإسلام ابن تيمية أنَّ إطلاق هَذَين الوَصْفين على التَّوراةِ والقُرآن من جهة كونها معجزةً؛ فقال: «ولفظُ الفُرْقانِ يتناولُ ما يفرِّق بينَ الحقِّ والباطل مِثْلَ الآياتِ الَّتي بُعِثَ بها الأنبياء؛ كالحيَّة، واليَدِ البَيْضاء، وانْفلاق البحر، والقرآنُ فُرْقانٌ بين هذا الوجه: من جهة أنَّه آيةٌ عظيمةٌ لنُبوَّة محمد ﷺ، وعِلمٌ عظيمٌ، وهو أيضًا فرقانٌ باعتبار أنَّه فَرَّقَ بِبَيانِهِ بيْنَ الحقِّ والباطِل، كما قال تعالى: {تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ

---

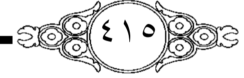
(١٩) انظر: تفسير ابن كثير (١٦٣/١).

(٢٠) تفسير ابن كثير (٤٢٣/١).

(٢١) قتادة: هو ابن دعامة السدوسي البصري، نسبةً إلى جده سدوس، وكان من أكبر علماء التابعين، ويقال: إنه وُلِدَ أكْمَه، أي: ليس له عينان، توفي ١١٧هـ. الوفيات (٨٠/٤)، الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد الهاشمي البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، (١٧١/٧)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج جمال الدين بن الزكي المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، (٤٩٩/٢٣).

(٢٢) أي الآية: {نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ} [آل عمران: ٤].

(٢٣) انظر: مجموع الفتاوى (١٢/٧).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ}، ولهذا فسَّر جماعةٌ الفرقانَ هنا بـه»[٢٤].

ت- وصَفَ اللهُ تعالى التَّوراة بكونـها تذكرةً للمتَّقين:

وَصَفَ الله تعالى التَّوراة بأنَّها تذكرةٌ للمتَّقين، كما جاء في سورة (الأنبياء) آية (٤٨): {وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ}، والتَّذكرة والموعظة من أعمال الرُّسل الَّتي كُلِّفوا بها، كما قال تعالى: {رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ} [سورة النساء: ١٦٥]، وقال تعالى: {وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ} [سورة الأنعام: ٤٨]، ولذلك وعَظَ الأنبياءُ أقوامَهم حتَّى يَرْجِعوا إلى رُشْدِهم، ومَا أَمَرَهم بِهِ ربُّهم.

فَإنزَالُ الكتابِ نعمةٌ يـمُنُّ الله تعالى بها على عِبادِهِ؛ لأنَّه الرَّحيمُ بهم، والَّذي لا يُجَازيهم على كُفْرهم حتَّى يُقيمَ الحُجَّة عَلَيْهِم، ومِنْ مَقاصِدِ هذا الإنزال: وَعْظُ العِبَادِ، وتَذْكيرُهم، كما قال تعالى مُبيِّنًا هذا المقصد: {كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ} [سورة ص: ٢٩]، فهو قرآنٌ مباركٌ، كثيرةٌ منافعُهُ، يورث المؤمن به الجنان، ويُنْقذه من النَّار، ويحفظه في حياتِهِ ممَّا يسيء، ويرتفع به الدَّرجات في الآخرة[٢٥].

وَمِنَ الآيات الَّتي وَصَفت القرآنَ الكريمَ بالموعِظَةِ: قوله تعالى: {وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ} [سورة هود: ١٢٠]، وأشار لهذه العلاقة بين التَّوراة والقرآن الشَّيخ عبد الرَّحمن بن سعدي في تفسيره بقوله: «إنَّ الله تعالى كثيرًا ما يجمع بين التَّوراة والقرآن، وأنَّهما أفضل ما بلغ العالم، فلا أعظم بركةً، ولا ذكرًا منهما، كما في سورة الأنبياء»[٢٦].

وهذه الأوصافُ المذكورةُ في الأمثلة لَتَدلُّ على تحقُّقِ المشابَهَةِ بَيْنَ ما أَنْزَلَ الله تعالى من التَّوراة والقرآن، وممَّا يُستدلُّ بِهِ في هذا البابِ ما جاء على لِسَانِ النَّجاشيِّ[٢٧] حينما جاءه الصَّحابةُ مهاجرين، وفارِّين بدينهم من قريشٍ، فطالبوا النَّجاشي بتسليم المسلمين، فأبَى أن يسلمهم حتَّى يسمع كلامهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فَلَمَّا سَمِعَ

---

[٢٤] مجموع الفتاوى (٢٧٧/٢٧).

[٢٥] انظر: تفسير ابن عطية (٥٠٢/٤).

[٢٦] تفسير الكريم الرحمن (ص٥٢٥).

[٢٧] النَّجاشي: هو أصحمة بن أبحر، ومعناه بالعربية: عطية، وكلمة نجاشي لقبه، وتطلق على كلِّ مَنْ مَلَك الحَبَشة، وقد آمن برسول الله ﷺ، ولم يلْتَقِهِ، واستقبل المهاجرين إليه، وأكرم وفادتهم، ومات قبل عام الفتح، وصلَّى عليه رسول الله ﷺ صلاة الغائب. انظر: الإصابة في أسماء الصحابة، لابن حجر (١٠٩/١)، ومعرفة الصَّحابة، لأبي نعيم (٣٥٤/١، ٣٥٥)، وأسد الغابة في معرفة الصَّحابة، لابن الأثير (٢٥٢/١)، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية (٤٢٧/٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كَلَامَهُمْ، وَمَا أَخْبَرُوهُ بِهِ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَآوَاهُمْ. وَلَمَّا سَمِعَ الْقُرْآنَ قَالَ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَمَّا سَأَلَهُمْ عَنْ قَوْلِهِمْ فِي الْمَسِيحِ غ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ الَّتِي لَمْ يَمَسَّهَا رَجُلٌ، فَقَالَ النَّجَاشِيُّ لِجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: وَاللَّهِ، مَا زَادَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَى مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ...»[٢٨].

وبذلك يتقرَّر أنَّ هذا الأصل - وهو التَّشابه بَيْن أوصاف الكِتَابيْن المُنزَّليْن على النَّبيَّيْن - يُعدُّ من أصول التَّشابه الحقيقيِّ، مع اعتقاد أنَّ ما في أيدي اليهود ممَّا يسمُّونه التَّوراة، فهو كتابٌ مُحرَّفٌ، طَالَتْهُ أيْدي التَّحْريف والتَّبْديل، وأنَّ بني إسرائيل قد عَبَثوا فيه، وهذا تصديقًا لما حكاه القرآن الكريم حتَّى استحقُّوا به اللَّعنة، قال تعالى: {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ} [سورة المائدة: ١٣][٢٩].

٣) التَّشابه في نسك الحجّ:

تقرَّر عند المسلمين أنَّ نبيَّ اللهِ إبراهيم أمَرَه رَبُّهُ بِرَفْع قواعد البَيْتِ مع ابنه إسماعيل عليهما السلام، فصار هذا البَيْتُ العَظيم بيتَ الله تعالى في الأرض، ولَهُ حجَّ الأنبياءُ والرُّسلُ أداءً لأمر الله تعالى، والَّذي يهمُّ هنا إثباتُ وُقوع التَّشابه في هذا النُّسُك العَظيم، وهذا البَيْت جَعَله الله تعالى مَثابةً للنَّاس بنداء إبراهيم غ بالحجِّ، فرَوَتِ الأحاديث النبويَّة صورًا للتَّشابه الحاصل في نسك الحجِّ، وهي:

أ- يُعدُّ من مظاهر هذا النُّسك: الإحرامُ، ولباسُ الإحرام، فعن ابن عبَّاس ﭭ قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلَّى في مسجدِ الخيفِ**[٣٠] **سبعونَ نبيًّا؛ مِنْهُم موسَى، كأنِّي أنظرُ إليه وعليهِ عَبَاءتانِ قَطوانِيَّتانِ وهوَ مُحرِمٌ، على بعيرٍ من إبلِ شَنوءَةَ**[٣١] **مَخطومٍ**

(٢٨) الجواب الصحيح (٢٤٨/١)، وروى هذه القصة الإمام أحمد في مسنده (٢٦٧/٣).

(٢٩) انظر: تفسير البغوي (٣١/٢، ٣٢)، وفتح القدير، للشوكاني (٢٧/٢، ٢٨).

(٣٠) الخيف: ما انحدر عن الجبل، وارتفع عن المسيل، وبه سُمِّي مسجد الخيف. انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣، (٢٧٤/٤)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى الغياتي الحنفي بدر الدين العيني، دار الفكر، (٣٠٤/١٤).

(٣١) شنوءة: بفتح المعجمة، وضمِّ النون، وفتح الهمزة: حي من اليمن. انظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري، لزين الدين أبي يحيى السنيكي المصري الشافعي، تحقيق: سليمان العازمي، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، (٤٨٠/٦)، معجم البلدان، لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، (٣٦٨/٣، ٣٦٩).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بخطامِ ليفٍ، لهُ ضَفيرَتانِ»[٣٢].

وهذه العِبَادَة شَرعَ اللهُ تعالى فيها الإحْرامَ، وعَلَيه يُتْرَكُ كثيرٌ من العَادَات؛ كخلع الثِّياب، واستِبْدَال الإزار والرّداء بها، وكذلك التَّقرُّب إلى اللهِ تعالى بالذَّبح.

ب- ومن مَظاهِرِ هذا النُّسُك العظيم: التَّلبيةُ، ورَفعُ الصَّوت بها، كَمَا جاءت في شريعة نبيِّنا محمد ﷺ، وكما لبَّى الأنبياءُ من قَبْله، فيُعلَنُ فيها التَّوحيد، ويُتبرَّأ فيها من الشِّرك، ويدلُّ عليه ما جاء عن جابر بن عبد الله ڤ في صفة حجِّ النَّبيِّ ﷺ، وفيه: «... فَصَلَّى رَسولُ اللهِ ﷺ في المَسْجِدِ، ثمَّ رَكِبَ القَصْوَاءَ، حتَّى إذَا اسْتَوَتْ به نَاقَتُهُ علَى البَيْدَاءِ، نَظَرْتُ إلى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ، مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلُ ذلكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُ ذلكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَرَسولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَعَلَيه يَنْزِلُ القُرْآنُ، وَهو يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ، وَما عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيءٍ عَمِلْنَا بِهِ، فَأَهَلَّ بالتَّوْحِيدِ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إنَّ الحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ»[٣٣]، وجاء عن عبد الله بن عمر ڤ قوله: «كانَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ڤ يُهِلُّ بإهْلَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ ويقولُ: **(لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ في يَدَيْكَ، لَبَّيْكَ وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ)»**[٣٤]. وفي روايةٍ أخرى: «... فنظَرْتُ بَيْنَ يَدَيَّ، ومِنْ خَلْفي، وعَن يَميني، وعَن شِمالي مَدَّ بَصَري، والنَّاسُ مشاةٌ وركبانٌ، فَجَعَل رسولُ اللهِ ﷺ يُلبِّي: **(لبَّيْكَ اللَّهُمَّ لبَّيْكَ، لبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لبَّيْكَ، إنَّ الحمدَ والنِّعمةَ لَك والملكَ لَا شَرِيكَ لَكَ)»**[٣٥].

والتَّلبيةُ مِنَ الأفعال الَّتي توارثها النَّاس، فهي من بَقَايا تعاليم الأَنْبياء عَبْر الزَّمن، ولكن دَخَلها التَّحريف، وفي زمان الجاهليَّة كانت العَربُ تَعرفُ التَّلبية، فعن ابن عبَّاس ڤ قال: كانَ المُشْرِكُونَ يقولونَ: لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ، قالَ: فيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَيْلَكُمْ! قَدْ قَدْ**»، فيَقولونَ: إلَّا شَرِيكًا هُو لَكَ، تَمْلِكُهُ وَما مَلَكَ، يقولونَ هذا وَهُمْ يَطُوفُونَ بالبَيْتِ[٣٦]، فعلَّم رسول الله ﷺ الصَّحابةَ التَّلبيَة الصَّحيحة، وما فيها من إثباتِ التَّوحيد، والبَراءةِ من الشِّرك، وإعلانِ الاستجابةِ لله تعالى، والاسْتِسْلام لأمره، والانْقِياد له بالطَّاعة.

ومن صِيَغ التَّلبية الواردة: ما جاء عن أبي هريرة ڤ: «كان من تلبيتِهِ: لبَّيكَ إلهَ الحقِّ»[٣٧]، وفي رواية: «أنَّ رسول الله ﷺ قال تلبيته: لبَّيكَ إلَه الحقِّ لبَّيكَ»[٣٨].

---

[٣٢] رواه الطبراني (٤٥٣/١١)، حديث: (١٢٢٨٣).
[٣٣] رواه مسلم (٨٨٦/٢)، حديث: (١٢١٨).
[٣٤] رواه مسلم (٨٤١/٢)، حديث: (١١٨٤).
[٣٥] أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٥٠/٩)، حديث: (٣٩٤٣).
[٣٦] رواه مسلم (٨٤٢/٢)، حديث: (١١٨٥).
[٣٧] رواه النَّسائي في سننه، مكتبة المطلوبات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م،

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ومعنى التَّلبية: هي إجابة المنادي، فلمَّا أمَر الله نبيَّه إبراهيم غ بأن يؤذِّن بالحجِّ، نَاسَبَ أن يكون الجوابُ بالتَّلبية، والَّتي هي إجابة المنادي لهذا الأمر الربَّانـي، فيكون المعنى: أيْ إجابتي لك يا ربِّ، وهو مأخوذٌ من لُبِّ المكان، وألبَّ به إذا أقام به[٣٩]، وألبَّ على كذا: إذا لم يفارقه، ولم يستعمل إلَّا على لفظ التَّثنية في معنى التَّكرير: أي إجابة لك بعد إجابة[٤٠].

ويُشرَعُ في التَّلبية رفعُ الصَّوت بها، كما جاء في حديث زيد بن خالدٍ الجهنيِّ[٤١] ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتانـي جبريلُ، فقال: يا محمدُ، مُرْ أصحابَك فلْيَرْفَعوا أصواتَهم بالتَّلْبيةِ، فإنَّها من شعائرِ الحجّ**»[٤٢]، فَامْتَثَل المسلمون لسُنَّة الأنبياء في رفع الصَّوت عند الشُّروع في الحجِّ، والدُّخول في النُّسك، فجاء عن أنسٍ ﭬ قال: «صَلَّى النَّبيُّ ﷺ بالمَدِينَةِ الظُّهْرَ أرْبَعًا، والعَصْرَ بذِي الحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ، وسَمِعْتُهُمْ

(١٦١/٥)، حديث: (٢٧٥٢)، وأحمد في المسند (١٩٤/١٤)، حديث: (٨٤٩٧) باختلاف يسير.

(٣٨) سنن ابن ماجه، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، (١٥٨/٤)، حديث: (٢٩٢١).

(٣٩) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، (٨٧/٨ - ٩١)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، (٢٢٢/٤)، ومناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد بن علي القحطاني، مركز الدعوة والإرشاد - القصب، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ. (ص٧٥) و (ص٢٢٤ - ٢٢٦).

(٤٠) انظر: الأقوال الَّتي بسط القول فيها ابن قيم الجوزية في معنى التلبية كما في تهذيب السنن، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، مكتبة المعارف للنشر - الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، (٥٩١/١ - ٦٠٨)، النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٩٧٩م، (٢٢٢/٤).

(٤١) زيد بن خالد الجهني: يكنَّى أبا عبد الرحمن، سكن المدينة، وبها مات، شهد الحديبية مع النبي ﷺ، وتوفي سنة ثمانٍ وسبعين، وله من العمر خمس وثمانون سنة. انظر: معرفة الصَّحابة، لأبي نعيم (١١٨٩/٣، ١١٩٠)، وأسد الغابة، لابن الأثير (٣٥٥/٢، ٣٥٦)، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، (٨١٤/٢).

(٤٢) رواه ابن ماجه (١٦٠/٤)، حديث: (٢٩٢٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

يَصْرُخُونَ بهِما جَمِيعًا»[٤٣]، أي: يصرخون بالتَّلبية في الحجّ والعمرة.

وسُنَّةُ الأنبياءِ عليهم السلام ممَّن حجَّ الكعبة جاريةٌ حتَّى قيام السَّاعة، بل وحتَّى عند نُزولِ عيسى ابن مريم غ في آخر الزَّمان، فقد جاء الخبَرُ عن النبيِّ ﷺ أنَّه سيقصد البَيْتَ مُلبِّيًا، فعَنْ أبي هريرة ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «**والَّذي نَفْسِي بيَدِه، لَيُهِلَّنَّ ابنُ مَرْيَمَ بفَجِّ الرَّوْحَاءِ**[٤٤] **حَاجًّا، أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا**»، [وفي روايةٍ]: «**والَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ**»[٤٥].

وَوَرد في «مسند الإمام أحمد» من حديثِ ابنِ عبَّاس ﭬ قال: «لمَّا مَرَّ رَسولُ اللهِ ﷺ بوادي عُسفانَ[٤٦] حين حَجَّ، قال: يا أبَا بَكرٍ، أيُّ وادٍ هذا؟ قال: وادي عُسفانَ. قال: لقد مَرَّ به هودٌ وصالِحٌ على بَكَراتٍ حُمرٍ، خُطُمُها اللِّيفُ، أُزُرُهمُ العَباءُ، وأرديَتُهمُ النِّمارُ، يُلَبُّونَ، يَحُجُّونَ البَيتَ العَتيقَ»[٤٧]؛ ولذلك كان هذا الأَصْلُ العَظيمُ من أُصولِ التَّشابه الحقيقيِّ بَيْنَ الأنْبِياءِ، وجاءَ بيانُهُ للدِّلالة على تَقْريرِ أصْلِ التَّشابه الحَقيقيِّ بَيْنَ نبيِّ اللهِ موسى، ونبيِّ الله محمد صلَّى الله عليهما وسلم، وهو يُعدُّ مَظْهرًا من مظاهر الاسْتِسْلام لله تعالى، والولاء له بالتَّوحيد والبَراءة فيه من الشِّرك وأهله.

والحجُّ من شَعائر الله تعالى الَّتي أوْجَبها على عِبادِهِ، ومِنْهُم الأنْبيَاءُ، حيث تَشابَه فيه قَصْدُهُم بالحجِّ، والشُّروع في التَّلبية، ومَظْهرُ الإحْرامِ بكونِهِ لِباسًا خاصًّا، والشُّروعُ في التَّلْبيةِ الَّتي تَدلُّ على إعْلانِ التَّوْحيد، والاسْتِسْلام لله، والإقبال عليه.

٤) التَّخيير عند الموت بين البقاء والدَّار الآخرة:

لقَدْ أكرمَ الله أنبياءه ورُسلَه بالاصْطِفاءِ والاجْتبَاء، ومِنْ صُور التَّكريم للأَنْبياء أنْ يُخيِّرهم عِند المَوْتِ بَيْنَ البَقاء في الدُّنيا، أو الانْتِقال إلى الدَّارِ الآخرةِ، وهو يرى مقعده من الجنَّة، فعن أُمِّ المؤمنين عائشة ڤ قالت: «كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ وهو صَحِيحٌ

---

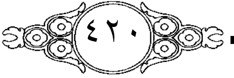
[٤٣] رواه البخاري (١٣٩/٢)، حديث: (١٥٤٨). وانظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ، (٢٢١/٤، ٢٢٢).

[٤٤] فج الرَّوحاء: هو مكان بين المدينة ومكة، وكان طريق النبي ﷺ إلى بدرٍ، تبعد أربعين ميلًا عن المدينة. انظر: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لعبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، (٦٣٧/٢).

[٤٥] رواه مسلم (٩١٥/٢)، حديث: (١٢٥٢). وانظر: شرح النووي على مسلم (٢٣٤/٨).

[٤٦] عُسْفانُ: قرية جامعة بها منبر ونخيل وزروع، تبعد عن مكة ستًّا وثلاثين ميلًا، وتحدُّ تهامة، وسُمِّيت عسفان لتعسُّف السيل فيها. انظر: معجم البلدان لشهاب الدين الحموي (١٢١/٤، ١٢٢).

[٤٧] مسند أحمد (٥٠٨/٢)، حديث: (٢٠٦٧).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

يقولُ: إنَّه لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثمَّ يُحَيَّا - أوْ يُخَيَّرَ -...»[٤٨]، وعنها قالت: «كُنْتُ أسمَعُ أنَّه لا يموتُ نبيٌّ حتَّى يُخيَّرَ بَيْنَ الدُّنيا والآخرةِ..»[٤٩]، وفي هذا التَّخييرِ مزيدُ إكرامٍ، وفيه رفعٌ لمراتبهم عند الله، فيظهر شوقهم العظيم لله تعالى، وللنَّعيم الَّذي وعدهم[٥٠].

وهذا المتحصَّل عند الأنبياء يُعدُّ من أصولِ التَّشابه الحَقيقيِّ بَيْن نبيِّ الله موسى ونبيِّ الله محمد عليهما السلام، فحادثةُ التَّخيير جَرَتْ على نبيِّ الله موسى غ كما في حديث أبي هريرة ڤ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**جَاءَ مَلَكُ المَوْتِ إلى مُوسَى غ، فَقالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ. قَالَ: فَلَطَمَ مُوسَى غ عَيْنَ مَلَكِ المَوْتِ فَفَقَأَهَا، قالَ: فَرَجَعَ المَلَكُ إلَى اللهِ تَعَالَى، فَقالَ: إنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إلَى عَبْدٍ لَكَ لا يُرِيدُ المَوْتَ، وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي. قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ إلَيْهِ عَيْنَهُ، وَقالَ: ارْجِعْ إلى عَبْدِي فَقُلْ: الحَيَاةَ تُرِيدُ؟ فإنْ كُنْتَ تُرِيدُ الحَيَاةَ، فَضَعْ يَدَكَ علَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَما تَوَارَتْ يَدُكَ مِن شَعْرَةٍ، فإنَّكَ تَعِيشُ بهَا سَنَةً، قالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قالَ: ثُمَّ تَمُوتُ. قَالَ: فَالآنَ مِنْ قَرِيبٍ، رَبِّ أَمِتْنِي مِنَ الأرْضِ المُقَدَّسَةِ، رَمْيَةً بحَجَرٍ...**»[٥١]، وفي الحديث بيانٌ لواقعة التَّخيير الَّتي جرت على نبيِّ الله موسى حيث خُيِّر بين الموت أو البقاء في الدُّنيا، فاختار موسى الدَّار الآخرة، مُسَابقةً إلى مَرْضاة ربِّه، وهذه خُلَّةٌ عن موسى غ معلومةٌ، قد حكاها القرآن الكريم، قال تعالى: {قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ} [سورة طـه: ٨٤][٥٢].

أمَّا لَطْمُهُ لملكِ الموْتِ، فهو بسَبَبِ استنْكارِهِ للرَّجل الغَريب؛ لأنَّ الملَكَ تَمثَّل بصورةِ رجلٍ جاءَه في وَسط داره، وهذه صفةٌ محمودةٌ في الرَّجل أنْ يَغْضبَ ممَّن يتجاوز حُرْمةَ بيْتِه دون إذنِهِ[٥٣].

---

[٤٨] رواه البخاري (١٠/٦)، حديث: (٤٤٣٧). وانظر: فتح الباري، لابن حجر (١٣٧/٨، ١٣٨).

[٤٩] رواه ابن حبان في صحيحه (٥٥٦/١٤)، حديث: (٦٥٩٢).

[٥٠] انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، (٣٢٨/٦)، والسنَّة، لأبي بكر الخلال (ص٢٠٦، ٢٠٧)، ولطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، دار ابن حزم للطباعة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، (ص١٠٢ - ١٠٩).

[٥١] رواه مسلم (١٨٤٢/٤)، حديث: (٢٣٧٢).

[٥٢] انظر: تفسير الطبري (١٢٩/١٦، ١٣٠)، وتفسير البغوي (٣٧/٢، ٣٨)، وتفسير القرطبي (١٣٢/٦، ١٣٣)، واجتماع الجيوش الإسلامية، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيِّم الجوزيَّة، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، (ص١٤٥، ١٤٦).

[٥٣] انظر: العواصم والقواصم في الذب عن سُنَّة أبي القاسم، لابن الوزير، مؤسسة الرسالة للطباعة

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ووقع التَّخيير للنبيِّ محمد ﷺ كما روت عائشة ڤ قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بيْنَ الدُّنْيَا والآخِرَةِ**»، وكانَ في شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، أخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمِعْتُهُ يقولُ: «**مَعَ الَّذِينَ أنْعَمَ اللَّهُ عَلَيهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ**»، فَعَلِمْتُ أنَّه خُيِّرَ[٥٤].

وجاءَ القرآنُ الكريمُ في آياتٍ كثيرةٍ تدلُّ على حصول الموت للنَّبيِّ ﷺ، وأنَّه بَشرٌ كغَيْره، يُدْرِكهُ الموتُ عند انقضاء الأَجَل، وأنَّه لنْ يُخلَّد في هذه الدُّنيا أحدٌ، وهي سُنَّةُ الله تعالى الجارية، كما قال تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ* ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ*} [سورة الزمر: ٣٠، ٣١]، واستشهد بها أبو بكرٍ الصِّدِّيق حينما أعلن وفاة النَّبيِّ ﷺ تحقيقًا للخبر الجلل، واستشهد أيضًا بآيةٍ أخرى، وهي قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ} [سورة آل عمران: ١٤٤][٥٥]، أي إنَّ الانتقال من الدَّار الدُّنيا إلى الدَّار الآخرة حاصلٌ لا محالة. وقال القرطبي في تفسير هذه الآية: «أعلَمَ اللهُ تعالى في هذه الآية أنَّ الرُّسلَ ليست بباقيةٍ في قَوْمها أبدًا، وأنَّه يَجبُ التَّمسُّك بما أتت به الرُّسلُ وإنْ فُقِدَ الرَّسول بموتٍ أو قتلٍ»[٥٦]، وفي هذه الآيات أيضًا تنويهٌ بأنَّ النَّبيَّ محمدًا ﷺ كغيرِه ممَّن سَبَقَه من الرُّسل، فَيَجْري عَلَيْهِ ما جَرى عَلَيْهِم، فَجَميعُهُم يموتُ كما يموتُ البَشَر، وإنَّما المزيَّة في كرامةِ الله تعالى لهم أنْ يُخيِّرهم عند الموْتِ بَيْن البَقاء وبَيْن الدَّار الآخرة[٥٧].

وسيرة نَبيِّنا محمد ﷺ تَزخرُ بمعاني الزُّهد في الدُّنيا، والرَّغبةِ في الآخرة، فكان أعظمَ النَّاس زهدًا، وأشدَّهم تقتُّتًا وابتهالًا لله تعالى، ومن مواقفِ زهدِهِ ﷺ: ما جاء عند الحاكم في «المستدرك» أنَّ أبا مُوَيهبة[٥٨] مولى رسول الله قال: طرَقَني رَسُولُ اللهِ ﷺ

والنشر - بيروت، ١٩٩٤م، (٣٦٨/٨ - ٣٧١)، وفتح الباري، لابن حجر (٤٤١/٦ - ٤٤٣).

[٥٤] رواه البخاري (٤٦/٦)، حديث: (٤٥٨٦).

[٥٥] انظر: صحيح البخاري (١٣/٦)، حديث: (٤٤٥٤)، وتفسير ابن كثير (١٢٨/٢)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٣م، (١٣٦٣/٧)، واجتماع الجيوش الإسلاميَّة، لابن قيم الجوزية (١٦٢/١، ١٦٣)، وتاريخ الإسلام، للذهبي (٨١٩/١ - ٨٢٢).

[٥٦] تفسير القرطبي (٣٤١/٥).

[٥٧] انظر: تفسير ابن سعدي (ص١٥٥).

[٥٨] أبو مويهبة: مولى رَسُول اللَّه ﷺ، كان من مولدي مزينة، اشتراه رسول الله ﷺ، فأعتقه. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى،



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ذاتَ لَيلةٍ، فقالَ: «**يا أَبَا مُوَيْهِبةَ، انْطَلِقْ؛ فإنِّي قد أُمِرْتُ أَنْ أستَغفِرَ لأهْلِ هَذَا البَقيعِ**[٥٩]»، فَانطلَقْتُ مَعَه، فلمَّا بلَغَ البَقيعَ، قالَ: «**السَّلامُ عَليكُمْ يا أهْلَ البَقيعِ، ليَهُنْ لكُم ما أَصبَحْتُمْ فيه، لو تَعلَمونَ ما أنْجاكمُ اللهُ منه، أقبَلَتِ الفِتَنُ كقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِمِ، يَتبَعُ أوَّلُها آخِرَها**»، ثمَّ قَالَ: «**يَا أبَا مُوَيْهِبةَ، إنَّ اللهَ خَيَّرَني أنْ يُؤْتيَنِي خَزائنَ الأَرْضِ، والخُلْدَ فِيهَا والجنَّةَ، وبَيْنَ لِقَاءِ ربِّي عزَّ وجلَّ**»، فقُلْتُ: بأبِي أنتَ وأُمِّي، فَخُذْ مَفاتيحَ خَزائنِ الأرْضِ، والخُلدَ فيهَا، ثمَّ الجنَّةَ، قالَ: «**كلَّا يَا أبَا مُوَيْهِبةَ، لقَدِ اختَرْتُ لِقاءَ ربِّي عزَّ وجلَّ**»، ثمَّ اسْتَغفَرَ لأهْلِ البَقيعِ، ثمَّ انصرَفَ، فلمَّا أصبَحَ، بدَأَه شَكْواه الَّذي قُبِضَ فيه ﷺ[٦٠].

والشَّاهد من هذا الحديث قوله ﷺ: «**لقَدِ اخْتَرتُ لقاءَ ربِّي**»، وهو يدلُّ على ما ذُكِرَ آنفًا أنَّ النَّبيَّ محمدًا ﷺ اختار لقاءِ ربِّه والجنَّة دون مفاتيح خزائن الدُّنيا والخُلْد فيها، ثمَّ الجنَّة.

وجاء في قوله تعالى: {فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقا} [سورة النساء: ٦٩]، وتفسيرها مُبيَّن كما في حديث عائشة ڤ حينما قالت: «كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وهُوَ صَحِيحٌ يقولُ: (**إنَّه لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُحَيَّا**) (أوْ: يُخَيَّرَ)، فَلَمَّا اشْتَكَى وحَضَرَهُ القَبْضُ، ورَأْسُهُ علَى فَخِذِ عَائِشَةَ، غُشِيَ عليه، فَلَمَّا أفَاقَ، شَخَصَ بَصَرُهُ نَحْوَ سَقْفِ البَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: (**اللَّهُمَّ في الرَّفِيقِ الأعْلَى**)، فَقُلْتُ: إذَنْ، لَا يُجَاوِرُنَا، فَعَرَفْتُ أنَّه حَديثُهُ الَّذي كانَ يُحَدِّثُنَا، وهو صَحِيحٌ»[٦١].

وهذه الشَّواهد جَميعُها لإثبات حالَة التَّشابه العامِّ في الأنبياء عليهم السّلام، والتَّشابه الخاصِّ بين النَّبيِّين موسى ومحمد - صلَّى الله عليهما وسلَّم - كما جاءت بذلك الأدلَّة الشرعيَّة من القرآن والسُّنَّة.

المبحث الثَّاني: التّشابه في الجانب الخُلُقي

إنَّ مقام الرِّسالة والنُّبوَّة مقام اصطفاءٍ من الله تعالى لبعض خلقِهِ، كما بيَّن الله تعالى هذه الـمَيْزة بآياتٍ؛ منها:

١-جاء في قوله تعالى: {ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ} [سورة الأنعام: ١٢٤].

٢-جاء في قوله تعالى: {ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِير} [سورة الحج: ٧٦].

١٩٩٢م، (١٧٦٤/٤)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن عز الدين ابن الأثير (٣٠٢/٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣٢٤/٧).

[٥٩] البقيع: الموضع الَّذي فيه أروم الشجر، وبه سمِّي بقيع الغرقد، وهو مقبرة أهل المدينة، تقع شرق المسجد النبوي. انظر: معجم البلدان، للحموي (٤٧٣/١).

[٦٠] رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٥٧/٣)، حديث: (٤٣٨٣).

[٦١] رواه البخاري (١٠/٦)، حديث: (٤٤٣٧).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وهذا الاصطفاءُ مبنيٌّ على عِلْمِ الله الكامِلِ؛ فهو سُبْحانَه يَعْلَمُ مَنْ يَصلح للنُّبوَّة، ويحمل همَّها، ويتحمَّل تَبِعَاتها، فلا يصطفي سبحانه إلَّا مَن كَمُلت أخلاقُهُ، واستقامت طباعُهُ، وهو بريءٌ من دناءة الأخلاق، وسوء الطِّباع، فيكون «صاحب فضائل نفسانيَّة، ونفسٍ قُدْسيَّةٍ أفاضَها اللهُ بمحْضِ الكرَمِ والجودِ على مَنْ كَمُلَ اسْتِعداده»(٦٢).

والقرآنُ الكريمُ ينصُّ على وُجُوبِ اقتداءِ الأمم بِرُسلهم، فَبَعدَ أنْ عدَّد القرآنُ جملةً من الرُّسلِ، قال الله تعالى: {أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ} [سورة الأنعام: ٩٠]، فدلَّت هذه الآية على أنَّه لا أكمل حالًا وتوحيدًا وأخلاقًا ممَّن أُمِرَ رسولُ الله أنْ يَقْتدي بهم(٦٣).

ومن خلال ذلك يُمكن أنْ تُجمَل الأخْلاقُ الَّتي يتَّصفُ بها جميعُ الأَنْبياءِ، فهُمْ مُتَّصفون بمكارمِ الأخْلاقِ وأصولِها، ومُنزَّهون عمَّا يُضادُّها ويُخالِفُها؛ كالأمانةِ والصِّدقِ والعفَّة والهمَّةِ والعَدْلِ وغَيْرِها مِنَ الصِّفاتِ الحَميدة، ولمّا كان المبْحَثُ حَوْلَ أصولِ التَّشابه الحقيقيِّ بَيْن نبيِّ الله موسى ونبيِّ الله محمدٍ عليهما السلام، قُصِدَ التَّمثيل ببَعْضِ ما وَقَع فيه التَّشابه ممَّا جاء ذِكرُهُ في القرآن الكريم، والسُّنة النبويَّة ممَّا سنعدُّه من أصول التَّشابه الحقيقيِّ في النَّوع الثَّاني، وهو الجانب الخلقيُّ(٦٤).

١) التَّشابه في الرَّحمةِ بالمدعوِّين:

إنَّ اتِّصافَ الرَّسول والنَّبيِّ بالرَّحْمةِ والرأفةِ بالمدعوِّين من أَجْلى وأَظْهَر الصِّفات المتحلِّين بها؛ فعَظيمُ رَحْمتِهم بالأَتْباعِ يَدْفَعُهم لـمُضَاعَفةِ العَمَل والدَّعوة، وبَذْلِ الوُسْع، والتَّحمُّل في سبيلِ إبْلَاغِ الرِّسالة والنَّماذج في القرآن الكريم كثيرة؛ منها ما جرى لنبيِّ الله إبراهيم ﷷ في مجادلتِهِ عن قوم لوط: {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيب} [سورة هود: ٧٤، ٧٥]، وما حمل النَّبي إبراهيم على هذا الجدل إلَّا شَفقتُهُ عليهم، ورحمتُهُ بهم، فصَدَر منه هذا مع عظيم مكانتِهِ وخلَّته حتَّى جاءه التَّوجيه الربَّانيُّ: {يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُود} [سورة هود: ٧٦]، والمقصود أنَّه خُلُقٌ

(٦٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، (٢١/٨).

(٦٣) انظر: شرح الطَّحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ص٥٠، ٥١)، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول، لحافظ حكمي (٦٧٦/٢ - ٦٧٩)، ومنهاج السُّنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، لمحمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، (٣٠٦/٥ - ٣٠٨).

(٦٤) انظر: الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات، لعبد الله الرحيلي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م، (ص٨٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

اتَّصَفَ به جميعُ الأنْبيَاء، وإنَّما المرادُ التَّمثيل[٦٥].

وأمَّا نبيُّ الله موسى ؑ، فكان يَتَعاهدُ قومَه بإصلاحِ قُلُوبِهم، وتجريد اتِّباعهم لله تعالى، وتَرْكِ التَّعنُّت الَّذي اشْتَهر به بنو إسْرائيل، فخاطَبَهم موسى ؑ بشتَّى الأَسَالِيبِ تَرْغيبًا وتَرْهيبًا، ومن جُملةِ ما خاطَبَهم به كما حكى القرآن: {وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ* ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ} [سورة البقرة: ٥٥، ٥٦]، فبنو إسرائيل لمَّا عَلموا بكلامِ الله تعالى لموسى ؑ، طَمِعوا أنْ يَروا الله تعالى، وعلَّقوا إيمانهم وَجَعلوه مَوقوفًا على هذا الطَّلب، فأخذتهم الصَّاعقة وماتوا، ثمَّ بَعْد ذلك أَحْياهم اللهُ سبحانه، وبالرَّغم من هذه المنَّة الجليلة والآية العظيمة في إحيائهم من بعد موتهم، لم يَنْصلح حالُهُم، ولذلك أَخَذَ موسى ؑ سَبْعين رَجُلًا من قومِهِ للميقاتِ الَّذي حدَّده الله تعالى لهم ليُقدِّموا توبتهم، وليعتذروا عمَّا كان منهم من عبادة العجل، فاختار موسى ؑ من كلِّ سبطٍ رِجالًا، فلمَّا أخذتهم الرَّجفةُ وماتوا، دعا موسى ؑ ربَّه رحمةً بِأُمَّته، وقال وهو يبكي: {قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ} [سورة الأعراف: ١٥٥][٦٦].

وهذا الهاجسُ خُلُقٌ تجلَّى في أنبياء الله تعالَى، وهُو أصلٌ تشابَهَ فيه نبيُّ الله موسى ونبيُّ الله محمد عليهما السلام، ونبيُّنا محمدٌ ﷺ في مواقف عدَّة تظهرُ فيها عظيمُ رحمتِهِ وشفقتِهِ بأُمَّته؛ منها:

أ- ما جاء في حديث الشَّفاعة يوم القيامة، والَّتي انْبَرى لها رسول الله وحده دون غيره لمزيدِ فضيلتِهِ وكرامتِهِ؛ فهو أفضلُ رسُلِهِ وخَاتَمِهم، فيقول ﷺ: «**أُمَّتي، أُمَّتي**»[٦٧].

ب- جاء في السِّيرة النَّبويَّة عن أُمِّ المؤمنين عائشة ؓ: أنَّها قالَتْ للنَّبيِّ ﷺ: هلْ أتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟ قالَ: «**لقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ ما لَقِيتُ، وكانَ أشَدَّ ما لَقِيتُ مِنْهُمْ يومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يالِيلَ بنِ عبدِ كُلالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أرَدْتُ، فانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ علَى وجْهِي، فَلَمْ أسْتَفِقْ إلَّا وأنَا بقَرْنِ الثَّعالِبِ**[٦٨]**، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا أنَا بسَحابَةٍ قدْ أظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ، فَنادانِي فَقالَ: إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وما رَدُّوا عَلَيْكَ، وقدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ**

---

[٦٥] انظر: التحرير والتنوير (١٢٣/١٢، ١٢٤).

[٦٦] انظر: تفسير الطبري (١٤٠/١٣)، والتفسير الوسيط، للواحدي (٤١٤/٢، ٤١٥)، وتفسير البغوي (٢٣٦/٢، ٢٣٧)، وتفسير ابن كثير (٤٧٨/٣ - ٤٨١).

[٦٧] رواه البخاري (١٤٦/٩)، حديث: (٧٥١٠).

[٦٨] قرن الثعالب: هو جبلٌ مشرفٌ على أسفل منى، بينه وبين مسجد منى ألف وخمسمائة ذراع، وسمي بقرن الثعالب لكثرة ما يأوي إليه من الثعالب. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٣٨٥/٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الجِبالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فِيهِمْ، فَنادانِي مَلَكُ الجِبالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيهِمُ الأَخْشَبَيْنِ»، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيئًا**»(٦٩).

وقال ابن حجر العسقلاني شارحًا: «وفي هَذَا الحديث بيانُ شَفَقةِ النَّبيِّ ﷺ على قومه، ومزيد صبره وحِلْمه، وهو موافقٌ لقوله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ} [سورة آل عمران: ١٥٩]، وقوله: {وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ} [سورة الأنبياء: ١٠٧]»(٧٠).

وبَعد هذا العرض يمكن القولُ: إنَّ التَّشابه في خُلُق الرَّحمة بالمدعوِّين من أصول التَّشابه الحقيقيِّ بين نبيِّ الله موسى ونبيِّ الله محمد عليهما الصَّلاة والسَّلام.

٢) التَّشابه في خُلُق الحَياء:

اتَّفقت طبائعُ البشَرِ على اختلاف أَزْمانِهم وأحْوَالِهم على امْتِدَاحِ خُلُقِ الحياء، والابْتعَادِ عَن كلِّ ما يُعارِض هذا الطَّبع؛ لكونِهِ جبلَّةً للفِطَر السَّليمة، ويدلُّ على فطريَّته ما جرى لآدم ﻍ وزوْجِهِ حوَّاء لمّا أكلا من الشَّجَرة الممْنوعة، فبَدَت سَوْءَاتُهما، حينَها ذَهَبا يَجْمعان من وَرق الشَّجر عَلَيهما، ويضعانه على ما يَسْتر أبدَانَهما، فهو - إذًا - فِطرةٌ بشريَّةٌ، واستقامةٌ طبعيَّةٌ، إلَّا مَن اجتالتهم الشَّياطين(٧١).

لـمَّا كان هذا الخُلق محمودًا، كان أَحَقُّ مَنْ يتَّصفُ به أنْبيَاء الله ورُسُله الَّذين اصْطَفاهم بِرِسالته، حتَّى إنَّ الأنْبياءَ جميعًا قرَّروا هذا المفْهوم؛ فَصَارتْ تتَنَاقَلُه الرِّسالات مع كُلِّ نبيٍّ، فعن أَبِي مسعودٍ عقبة بن عامر ﻁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ ممَّا أدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ: إذَا لَمْ تَسْتَحِي، فَافْعَلْ مَا شِئْتَ**»(٧٢).

وأَصْلُ الحَياءِ مُشْتقٌّ من الحياة، والغَيْثُ يُسمَّى حياةً؛ لأنَّ به تحيا الأرْضُ، واستحيا الرَّجل من قوَّةِ الحياة فيه لشدَّةِ عِلْمِهِ بمواقع العَيْب(٧٣).

ويقال: رجلٌ حَيِيٌّ، أي: ذو حَياءٍ، بوزن فَعيل، والأُنْثى بالهاء: حَيِيَّه، والجمع حَيِيُّوا(٧٤).

---

(٦٩) رواه البخاري (١١٥/٤)، حديث: (٣٢٣١)، ومسلم (١٤٢٠/٣)، حديث: (١٧٩٥).

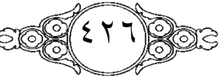
(٧٠) فتح الباري (٣١٦/٦).

(٧١) انظر: فقه الحياء في ضوء الكتاب والسنة، لأحمد عبد السلام أبي الفضل، مجلس كلية التربية - جامعة المنصورة، العدد (٨٢)، أكتوبر ٢٠١٢، (ص٦٩١ - ٧٠٢).

(٧٢) رواه البخاري (١٧٧/٤)، حديث: (٣٤٨٤).

(٧٣) انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن قيم الجوزية، دار عالم الفوائد، (٧٦٥/٢).

(٧٤) لسان العرب لابن منظور (٢١٨/١٤)، مادة حيا.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والحياءُ اصطلاحًا تعدَّدت فيه آراءُ العُلماءِ وتعاريفُهم المكيِّفة له، وغَالبُها مُتَقاربٌ يَدُورُ حَوْلَ اتِّقاءِ ما يُعَاب، ومن هذه التَّعْريفات:

١-عَرَّفَ الجرجانـيُّ الحياء بقوله: «هو انْقِباضُ النَّفْسِ من شَيءٍ وتَرْكُه حَذرًا عن اللَّوْم فيه»(٧٥).

٢-ويُوضِّح ابنُ مفلحٍ الحنبليُّ كُنْهه بقوله: «وحقيقة الحياء خُلُقٌ يَبعثُ على فِعْلِ الحسن، وترك القبيح»، ووافَقه النوويُّ في التَّعريف بقوله: «حقيقة الحياءِ خُلُقٌ يَبعثُ على تَرْكِ القَبيحِ، ويَمْنَعُ من التَّقصيرِ في حقِّ ذي الحقِّ»(٧٦).

٣-بينما وضَّحَ ابنُ قيِّم الجوزيَّة حالَ الإنْسانِ دونَ هذا الخُلُقِ المحْمودِ بأنَّه عِبارةٌ عَنْ لحمٍ ودَمٍ، وقال أيْضًا ذَامًّا فقدان هذا الخُلُق عِند الإنْسان: «فمَن لا حياءَ فيه، مَيِّتٌ في الدُّنيا، شقيٌّ في الآخرة»(٧٧).

فيُعْلَمُ بهذا التَّوضيحِ لمفْهومِ الحَياءِ مكانَتُهُ وفَضْلُهُ، وأنَّهُ خُلُقٌ مَحْمودٌ ومَمْدوحٌ؛ قوامُهُ المراقَبةُ والمحاسَبةُ، ويُورِثُ للعبْدِ الإحْسانَ والإتْقانَ، والانْكِفاف عمَّا يسيءُ ويُعابُ، ولذلك صَار أحقُّ النَّاس اتِّصافًا به هم الأنبياء والرُّسل، حتَّى صارَ من كلامِهم الَّذي تُدْرِكُهُ الأُمَمُ وتَتناقَلُهُ، فهُوَ أصلٌ تَشابَهَ فيه جميعُ الأنبياءِ؛ لأنَّه في آحاد المؤمنين يكون مزيَّةً؛ فصار في حقِّ أشدِّ المُجانِبين للمَكْروهات والمحْظوراتِ أوْجَب، وهُمُ الأنْبيَاءُ(٧٨).

ويَندَرجُ تَحْتَ هذا الأصل الَّذي يتَّفقُ فيه الأنبياء والرُّسل التَّشابه الخاصُّ؛ والَّذي يُمكن اعتدادُهُ من أصولِ التَّشابه الحقيقيِّ بَيْن نبيِّ اللهِ موسى ونبيِّ الله محمد عليهما السلام، وتعدَّدت الأدلَّةُ المبيِّنةُ لهذه الصِّفة؛ منها(٧٩):

أ- ورد في سيرة نبيِّ الله موسى ﻍ مع بني إسرائيل أنَّ أساليب إيذائهم له تعدَّدت؛ ومنها اتِّهامه بعيبٍ في جِلْدِه؛ وسببُه أنَّ موسى ﻍ كان يمتنَع عن إظهارِ شيءٍ من جِلْدِه استحياءً، وحُكيَت قصَّته كما جاء في حديث أبي هريرة ﻕ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ**

---

(٧٥) التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد الحسيني الجرجاني الحنفي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٣م، (ص٩٩).

(٧٦) شرح صحيح مسلم، للنووي (٦/٢).

(٧٧) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن قيم الجوزية، دار عالم الفوائد (١٧٠/١).

(٧٨) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٢٩٨/٩، ٢٩٩).

(٧٩) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٤٣٦/٦ - ٤٣٨)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لنور الدين أبي الحسن الملا الهروي القاري، دار الفكر - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، (٣٦٤٢/٩، ٣٦٤٣)، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلاء محمد عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت، (٦٢/٩، ٦٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

مُوسَى كانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لا يُرَى مِن جِلْدِهِ شَيءٌ اسْتِحْيَاءً منه، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إسْرَائِيلَ، فَقالوا: مَا يَسْتَتِرُ هذا التَّسَتُّرَ إلَّا مِنْ عَيْبٍ بجِلْدِهِ: إمَّا بَرَصٌ، وإمَّا أُدْرَةٌ، وإمَّا آفَةٌ، وإنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ ممَّا قالوا لِمُوسَى، فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ علَى الحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ، أَقْبَلَ إلى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وإنَّ الحَجَرَ عَدَا بثَوْبِهِ، فأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ، وَطَلَبَ الحَجَرَ، فَجَعَلَ يقولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حتَّى انْتَهَى إلى مَلَإٍ مِن بَنِي إسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ ما خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَأَهُ ممَّا يقولونَ، وَقَامَ الحَجَرُ، فأخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بالحَجَرِ ضَرْبًا بعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إنَّ بالحَجَرِ لَنَدَبًا مِن أَثَرِ ضَرْبِهِ، ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا} **[الأحزاب: ٦٩]»**[٨٠].

ففي هذا الحديث بيانٌ لاتِّصاف نبيِّ الله موسى ﻍ بهذا الخُلُق الجَليل، فإنَّ في سِتْرِ البَدَنِ كمالًا في الذَّوْق، فكمالُهُ بسِتْرِهِ أكثرُ منْ كَشْفِهِ، فهو حياءٌ حَفِظَ به موسى ﻍ حُدودَ اللهِ ومَحارِمَه، وراعَى فيه مَكارمَ الأخْلاقِ، ومحاسنَ الطِّباع[٨١].

ب- وأمَّا ما وَردَ في وَصْفِ نبيِّنا محمد ﷺ بالحَياءِ، فالنُّصوصُ في هذا كثيرةٌ[٨٢]، ومنها: ما جاء عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﭬ قال: «كانَ النَّبيُّ ﷺ أشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ في خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شيئًا يَكْرَهُهُ، عَرَفْنَاهُ في وجْهِهِ»[٨٣].

فخُلُقُ الحياء لا يأتي إلَّا بخيرٍ، فهو يعفُّ صاحِبَهُ عن الفُحْشِ والتَّفحُّش، ويُورِثُ الإحْسانَ كما تقدَّم بيانه[٨٤].

ت- نقَلَت السِّيرةُ النَّبويَّةُ في بَيانِ حَياءِ النَّبيِّ ﷺ ما جَاءَ في قِصَّة زواجه بأُمِّ المؤمنين زَيْنَب بنت جَحْش؛ فعن أنسِ بنِ مالكٍ ﭬ قال: بُنِيَ علَى النَّبيِّ ﷺ بزَيْنَبَ بنْتِ جَحْشٍ بخُبْزٍ ولَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ علَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ ويَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ ويَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حتَّى مَا أَجِدُ أحَدًا أدْعُو، فَقُلتُ: يا نَبِيَّ اللَّهِ، ما أجِدُ أحَدًا أدْعُوهُ. قالَ: «**ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ**»، وبَقِيَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ في البَيْتِ، فَخَرَجَ النبيُّ ﷺ، فَانْطَلَقَ إلى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَقالَ: «**السَّلَامُ علَيْكُمْ أهْلَ البَيْتِ ورَحْمَةُ اللَّهِ**»،

---

[٨٠] رواه البخاري (١٥٦/٤)، حديث: (٣٤٠٤).

[٨١] أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، لمحمود عبد الرازق الرضواني، مكتبة سلسبيل – القاهرة، ٢٠٠٥م.

[٨٢] انظر: الحياء في ضوء القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، لسليم الهلالي، مكتبة ابن الجوزي، طبعة أولى ١٩٨٨م.

[٨٣] رواه البخاري (١٩٠/٤)، حديث: (٣٥٦٢)، ومسلم (١٨٠٩/٤)، حديث: (٢٣٢٠).

[٨٤] انظر: فقه الحياء في ضوء الكتاب والسنة، لأحمد عبد السلام أبي الفضل، مجلة كلية التربية - جامعة المنصورة – عدد (٨١) – أكتوبر ٢٠١٢م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فَقالَتْ: وعَلَيْكَ السَّلَامُ ورَحْمَةُ اللَّهِ، كيفَ وجَدْتَ أهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يقولُ لهنَّ كما يقولُ لِعَائِشَةَ، ويَقُلْنَ له كما قالَتْ عَائِشَةُ، ثمَّ رَجَعَ النبيُّ ﷺ، فَإِذَا ثَلَاثَةٌ مِن رَهْطٍ في البَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وكانَ النَّبيُّ ﷺ شَدِيدَ الحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَما أدْرِي آخْبَرتهُ أوْ أُخْبِرَ أنَّ القَوْمَ خَرَجُوا فَرَجَعَ، حتَّى إذَا وضَعَ رِجْلَهُ في أُسْكُفَّةِ البَابِ دَاخِلَةً، وأُخْرَى خَارِجَةً، أرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وبيْنَهُ، وأُنْزِلَتْ آيَةُ الحِجَابِ[٨٥].

وهذَا الأصْلُ العَظيمُ الَّذي هو عندنا - نحن المسلمين - من أُصولِ التَّشابه الحقيقيِّ بين نبيِّ الله موسى ونبيِّ الله محمد عَلَيْهِما السَّلام؛ لكونِهِ من محاسِنِ الأخْلاقِ ومكارمِ الطِّباع، وهو من الإيمان، حيْثُ لَا إيمانَ لمَنْ لا حَياءَ لَهُ، فجَاء الحثُّ على التَّخلُّقِ به، واكتسابه لعظيمِ فضلِهِ؛ وبيَّنَ الحافظُ النوويُّ أهميَّة مَعْرفةِ الثَّوابِ الشَّرعي في القيامِ بالعمَل؛ فقال: «إنَّما جُعِلَ الحياءُ مِنَ الإيمَان، وإنْ كانَ غريزةً؛ لأنَّهُ قَدْ يكونُ تخلُّقًا واكْتِسابًا كَسائرِ أَعْمالِ البِرّ، وقد يكونُ غَريزةً ولكِن اسْتِعْمَاله على قَانون الشَّرْعِ يَحتاجُ إلى اكْتِسابٍ ونِيَّةٍ وعِلْمٍ، فهو مِنَ الإيمانِ بهذا، ولِكَوْنِهِ بَاعِثًا على أفْعالِ البِرّ، ومانِعًا من المعاصي»[٨٦].

٣) التَّشابه في خُلُقِ الصَّبر:

تَبيَّن ممَّا سبَق أنَّ الله تعالى اصْطَفى رُسُله وأنبياءه، فكانوا أكْمَل النَّاس حالًا وخُلُقًا، ومن هذه الصِّفات الخلُقيَّة لأنبياء الله تعالى: خلُقُ الصَّبر، فالصَّبر في الدَّعوة إلى الله من أولى المهمَّات، فلا تُؤدَّى الرِّسالة للأمم دون صَبْرٍ، فيَلْقى في سَبيل هذا البَلاغ ما يَلْقى ممَّا يكون كفيلًا في قَطْعِ كلِّ طريقٍ، أمَّا الأنبياء والرُّسل فهم صفوةُ الخَلْق، فيؤدُّون ما أُمِرُوا به، وأُوذُوا في سبيل ذلك أشدَّ البلاء[٨٧].

فصار هذا البلاءُ سُنَّة كونيَّةً يَلْقاها أنبياء الله تعالى ورسله، وبيَّن القرآن الكريم حالهم في دعوتهم بقوله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيا وَنَصِيرا} [سورة الفرقان: ٣١]، فتكذيبُ الأنبياء، والكفرُ بهم وبما جاؤوا

---

[٨٥] رواه البخاري (١١٩/٦)، حديث: (٤٧٩٣). وانظر: تفسير الطبري (١٦٢/١٩ - ١٦٤)، وتفسير ابن كثير (٤٥٠/٦، ٤٥١)، وفتح الباري، لابن حجر (٥٣٠/٨، ٥٣١).

[٨٦] شرح صحيح مسلم، للنووي (٥/٢)، المعين على تفهم الأربعين، لسراج الدين عمر بن علي بن أحمد المعروف بابن الملقِّن، تحقيق: دغش بن شبيب العجمي، مكتبة أهل الأثر - الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، (ص٢٥٩ - ٢٦٢).

[٨٧] انظر: الاستقامة، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، (٣٣٢/٢ - ٣٣٩)، ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزيَّة، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م، (٤٣١/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

به لم يكن عذرًا يَسْمَح لهم بتَرْكِ إتمامِ البلاغِ والدَّعوة، وإنَّما قُوبِلَ بالصَّبر على الأذى، والقرآنُ الكريمُ كان يُنزَّلُ على نبيّنا محمد ﷺ يُذكِّره بصنيعِ الأنْبياءِ والرُّسل أمامَ تَكْذيبِهم، قال تعالى: {وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ} [سورة الأنعام: ٣٤]، فيُعْلَم بهذا أنَّ الصَّبر على الابتلاء، والأذى في الدَّعوة صِفةُ الأنبياء، حتَّى كان صبرهم سببًا في تثبيتِ نبيّنا محمد ﷺ، قال تعالى: {فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ} [سورة الأحقاف: ٣٥]، فأُمِرَ النَّبيُّ محمد أنْ يَصبِرَ على أذى مَنْ آذاه، مِنَ المكذِّبين والمعادين، وأنْ يَبْقى لهم داعيًا ومنذرًا[٨٨].

والصَّبـرُ لغةً: هو الحَبْسُ والمنْعُ، وهو ضِدُّ الجزَع، ويقال: صَبَرَ صَبْرًا، أي: تجلَّد ولمْ يَجْزَعْ، وصَبَّرَ نَفْسَه، أيْ: حبَسَها وضَبَطَها، وصَبَرْتُ صَبْرًا: حَبَستُ النَّفْس عن الجزَع، فيكونُ الصَّبْرُ هو مَنْع وحَبْس النَّفس عن الجزَع، واللِّسان عَنِ التَّشَكِّي، والجوارِح عن التَّشْويش؛ كلَطْمِ الخدودِ، وشَقِّ الجيوبِ، ونَحْوها[٨٩].

أمَّا الصَّبر اصْطِلاحًا: فهو القوَّةُ الَّتي تُمكِّنُ الإنْسانَ من ضَبْطِ نَفْسِهِ لِتَحمُّل المتاعبِ والمشاقِّ والآلام[٩٠]، وهذه القوَّة الَّتي تكونُ في النَّفس هي الَّتي تَمْنع صاحِبَها من التَّراجع عن أداءِ واجِبِه، أَوْ تَمْنَعُهُ عن تَساهلِ ما يَعيبُ مِنْ تَفْريطٍ، أو فِعْلِ ما لا يَحسن؛ كانت صِفةً اشْتَهر بها الرُّسل والأنبياء عليهم السلام، ففي الحديث أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**أشدُّ النَّاس بلاءً: الأنبياء، ثمَّ الأمثل فالأمثل...**»[٩١]، فَجَرى هذا البَلاءُ على رُسُلِ الله، فَصَبروا كما صَبَرَ مَنْ سَبَقهم من الرُّسُلِ عليهم السلام، والقرآن الكريم وَصَفَ الأنبياءَ بِهِ بقوله تعالى: {وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِين} [سورة الأنبياء: ٨٥][٩٢].

والدَّافعُ لعَقْدِ الـمُشَابهَةِ في الصَّبْر بَيْنَ نبيِّ الله موسى ونبيِّ الله محمد عليهما الصَّلاة والسَّلام على وجه الخصوص؛ لكون المقارنة حدَثَتْ على لسانِ رسول الله ﷺ، فكان يُؤذَى ويُصبِّر نفْسَه بصَبْرِ نبيِّ الله موسى غ مع أذيَّة قومه، من حرمانه أنْ يُربى عِند

---

[٨٨] انظر: تفسير البغوي (٢٠٧/٤ - ٢٠٩)، وفتح القدير، للشوكاني (٣٢/٥، ٣٣).
[٨٩] انظر: القاموس المحيط، لابن فارس (ص٤٢١)، وعدة الصابرين، لابن قيم الجوزية (ص٢٧)، ومدارج السالكين، لابن قيم الجوزية (١٥٦/٢).
[٩٠] انظر: الأخلاق الإسلامية، للميداني (٣٠٥/٢)، وأنواع الصبر ومجالاته، سعيد بن وهف القحطاني، مؤسسة الجريسي - الرياض.
[٩١] رواه الترمذي في السنن (١٧٩/٤)، حديث: (٢٣٩٨).
[٩٢] انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٢٩٧/٨)، وفتح الباري، لابن حجر (٤٤١/٤)، والمنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، لحمود بن أحمد الرحيلي، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، العدد (١١٩)، عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣، (ص١٦٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أُمِّه، ثمَّ حياتُهُ في قَصْرِ أشدِّ النَّاس كفرًا، ثمَّ خوفه وفراره على أثْرِ قَتْله القِبْطيَّ، وتشرُّده عن بِلادِهِ وأهْلِهِ، ثمَّ ما لَاقَاه من عِنَادِ فِرْعون وتهديدِهِ وتَكْذيبِهِ، ومطاردته لموسى ومَنْ آمن معه، ثمَّ ما وَجَده من اسْتِكْبارِ بني إسرائيل وتعنُّتهم تجاه أوامر الله، ومنها اتِّهامه بداء الأدرة[٩٣]، واتِّهامه بقَتْل أخيه هارون، رغم ما رأوه من مُعْجزاتٍ مُبْهراتٍ عظيمةٍ لنبيِّ الله موسى غ، فنزلت عليهم الصَّاعقةُ، فأمَاتَهم اللهُ، ثمَّ بَعَثَهم لِيَرْجِعوا عمَّا اقْتَرفوه مِنْ تَهرُّبٍ وعَدمِ انْقِيَادٍ لطاعةِ الله، والتَّمَلْمُل لنِعَمِهِ، والتَّحقيرِ لها؛ كمثْلِ إنقاذِ بني إسْرائيل مِنَ اسْتِعبَادِ فِرْعون لهم، وتقتيل أبنائهم، واستحياء نِسَائِهم، وهذه النِّعم وإن كانت على الآباء غير أنَّهم خُوطِبُوا بها؛ لأنَّها نِعمٌ تَشْمَلُهم، فهي واصلةٌ إلى المتأخِّرين، والنِّعمة على الآباء نعمةٌ على الأبناء، وهذا امتثالٌ لأمر الله تعالى في تصبير النَّبيِّ ﷴ[٩٤].

وكان نبيُّ الله موسى مثالًا يُصبِّر نفسه به نبيُّنا محمدٌ ﷺ في مواطن عدَّة؛ منها:

أ- ما جاء عن عبد الله بن مسعودٍ ﭬ قال: لَمَّا كانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، آثَرَ النبيُّ ﷺ أُنَاسًا في القِسْمَةِ، فأعْطَى الأقْرَعَ بنَ حَابِسٍ مِئَةً مِنَ الإبِلِ، وأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ العَرَبِ، فَآثَرَهُمْ يَومَئذٍ في القِسْمَةِ، قالَ رَجُلٌ: واللَّهِ، إنَّ هذِهِ القِسْمَةَ ما عُدِلَ فِيهَا، وما أُرِيدَ بهَا وجْهُ اللَّهِ، فَقُلتُ: واللَّهِ، لَأُخْبِرَنَّ النَّبيَّ ﷺ، فأتَيْتُهُ، فأخْبَرْتُهُ، فَقالَ: «**فَمَنْ يَعْدِلُ إذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ ورَسولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى! قدْ أُوذِيَ بأَكْثَرَ مِن هذا فَصَبَرَ**»[٩٥].

ب- ورد في السِّيرة النَّبويَّة ذِكْرٌ لحادثة بدء نزول الوَحي على نبيِّنا ﷴ ﷺ حينما جاءه جبريل غ، فامتلأ قَلْبُ النَّبيِّ - عليه الصَّلاة والسَّلام - فزعًا، حتَّى جاء لزوجه خديجة بنت خويلد ڤ، فطلب أن تُدثِّره، وتصبَّ الماءَ عليه حتَّى يذْهَب عنه ما يَجده من رَوْعٍ، ثمَّ ذهبَت به إلى وَرَقة بن نوفل، وتحكي عائشة ڤ ما جرى حينها فتقول: فَرَجَعَ النبيُّ ﷺ إلى خَدِيجَةَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَانْطَلَقَتْ بهِ إلَى ورَقَةَ بنِ نَوْفَلٍ، وكانَ رَجُلًا تَنَصَّرَ، يَقْرَأُ الإنْجِيلَ بالعَرَبِيَّةِ، فَقالَ ورَقَةُ: مَاذَا تَرَى؟ فأخْبَرَهُ، فَقالَ ورَقَةُ: هذا النَّامُوسُ الَّذي أَنْزَلَ اللَّهُ علَى مُوسَى، وإنْ أَدْرَكَنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا[٩٦].

وفي رواية: «فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حتَّى أتَتْ به ورَقَةَ بنَ نَوْفَلِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وكانَ امْرَءًا تَنَصَّرَ فِي الجاهِلِيَّةِ، وكانَ يَكْتُبُ الكِتابَ العِبْرانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإنْجِيلِ بالعِبْرانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أنْ يَكْتُبَ، وكانَ شيخًا كَبِيرًا قدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ له خَدِيجَةُ: يا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ

---

[٩٣] الأُدْرة: مرض يسبِّب انتفاخ الخصية. انظر: فتح الباري (١٠/ ١٧٣).

[٩٤] انظر: تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي (ص٧٧٥، ٧٧٦).

[٩٥] رواه البخاري (٩٥/٤)، حديث: (٣١٥٠). انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٣١٧/٥، ٣١٨)، وفتح الباري، لابن حجر (٥١٢/١٠، ٥١٣).

[٩٦] رواه البخاري (١٥١/٤)، حديث: (٣٣٩٢)، ومسلم (١٣٩/١)، حديث: (١٦٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فقالَ لَه ورَقَةُ: يا ابْنَ أخِي، ماذا تَرَى؟ فأخْبَرَهُ رَسولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ ما رَأَى، فَقَالَ له ورَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذي نَزَّلَ اللَّهُ علَى مُوسَى، يا لَيْتَنِي فيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أكُونُ حَيًّا إذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «**أوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟**». قالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بمِثْلِ ما جِئْتَ به إلَّا عُودِيَ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ ورَقَةُ أنْ تُوُفِّيَ...[٩٧].

واهتمَّ القرآن الكريم بقصَّة موسى غ مع قومِهِ، وما لَاقَاه في دعوتِهِ، وتكرارها في أكثر من موضع؛ ممَّا جعل معرفة تفاصيل ما وَقَع له حاضرةً، فكان هذا سببًا في استحضار مقام الصَّبر العظيم عند نبيِّ الله موسى غ، واهتمَّ علماء الإسلامِ في بيان قيمة التِّكرار الواردة في القرآن عمومًا[٩٨].

ويُضَاف عليه أنَّ هذا مَسْلَكٌ من مسالك إثباتِ النُّبوَّة، ويكون من خلال تقرير القُرآن لأمْرِ النُّبوَّة، وإثْبَات جِنْسها بما قَدْ وقَعَ في العالم، وأشار إلَيْها شيخ الإسلام ابن تيمية بقَوْله: «فيَذكر وجود هؤلاء - يقصد الأنبياء - وأنَّ قومًا صدَّقوهم، وقَوْمًا كذَّبوهم، وتَبَيَّن حالُ مَنْ صَدَّقهم، وحالُ مَن كذَّبهم، فيُعلَمُ بالاضْطِرارِ حينئذٍ ثُبوتُ هؤلاء، وتبيَّن وجودُ آثارهم في الأرض...».

وقال: «ولِهذا، لمَّا سمع ورقة بن نوفل والنَّجاشي وغيرُهُما القرآنَ، قال ورقة: هذا هو النَّاموسُ الَّذي كانَ يأتي موسى. وقال النجاشي: إنَّ هذا والَّذي جاءَ بِهِ موسى لَيَخْرُجُ من مِشْكاةٍ واحدةٍ، فكانَ عندَهُم عِلْمٌ بما جاء به موسى اعتبروا به، ولولا ذلك لم يعلموا هذا...».

وقال: «ولمّا أرادَ سبحانه تَقْرِيرَ جِنسِ ما جاء به محمدٌ، قال تعالى: {إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولا} ...»[٩٩].

ومن خِلَالِ ما تقدَّم، يَتبيَّنُ أنَّ الأنْبياءَ عليهم السَّلام تَجري عَلَيْهم السُّنَنُ الكونيَّةُ في ملاقاةِ أذى المجرمين وعنادهم، فيُؤْمَرون بالصَّبْرِ على ذلك حتَّى يأتيَ نَصْرُ الله، كمثل ما جَاءَ على لِسَانِ نبيِّ الله يوسف غ في القرآن: {إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ} [سورة يوسف: ٩٠]، فتَحقُّقُ البلاءِ، والصَّبرُ عليه ممَّا تَشابه حصولُهُ للأنبياء، رجاء تحقُّق ما يُرْجى من النَّصْر[١٠٠].

---

[٩٧] رواه البخاري (٧/١)، حديث: (٣).

[٩٨] انظر: الإحكام في أصول الأحكام، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة - بيروت، (٩٠/٤، ٩١)، التحرير والتنوير، لابن عاشور (٦٨/١، ٦٩)، وإعادة المعنى في النصِّ القرآني، لعبد الله سلوم، الدار الجامعية للنشر - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، (ص١٢٩ - ٢٢٨)، وعلوم القرآن الكريم، لنور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٣هـ، (٢٤٩ - ٢٥١).

[٩٩] النبوات، لابن تيمية (١٩٩/١ - ٢٠٢). وانظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن قيم الجوزيَّة، طبعة عالم الفوائد، (٥٩/١ - ٦٣).

[١٠٠] انظر: تفسير الطبري (٤٩٧/٩ - ٤٩٩)، ومفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فالاستدلال بأخبار السَّابقين دلالةُ نُبوَّة، وكذلك الإنذار بما جرى على مَنْ كَفَرَ بالنُّبوَّة، والتَّمثيلُ كذلك بما جَرَى لموسى غ مَعَ قَوْمِهِ، وهذه الدِّلالة استخدَمَها القُرآنُ في التَّحذير من مُشابَهةِ أفعالِ بني إسرائيل؛ كتَعَنُّتِهم، وكَثْرةِ سؤالاتهم، وتَفْصيلاتِهم، واعْتِراضاتِهم بكَوْنِ هذا ممَّا هو منهيٌّ عنه في الإسْلام، فقال تعالى: {أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ} [سورة البقرة: ١٠٨]، وبنو إسرائيل طَرحوا كثيرًا من الأسئلة المتعنِّتة على موسى غ؛ منها ما كان يترتَّب عليه محظورٌ يؤدِّي إلى الكُفْر، فالآية لم تُبيِّن ما سُئِلَ عنه موسى غ، ولكنَّه مُبيَّنٌ في موضعٍ آخر، قال تعالى: {يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ} [سورة النساء: ١٥٣]، فالآية تُبيِّنُ التَّحذيرَ الشَّديدَ من العُقوبة المترتِّبةِ على مثل هذا السؤال الكُفريِّ[١٠١].

وجاء في السِّيرة النَّبويَّة استخدام هذا الأسْلوبِ في التَّحْذيرِ من المشابَهةِ في أسْبابِ الهلاكِ والعُقوبة؛ فقد استَخْدَمهُ النَّبيُّ ﷺ مع عُتاة قريش، كما حصل مع عتبة بن ربيعة[١٠٢] حينما جاء إلى النَّبيِّ ﷺ يحاورُهُ محاولًا رَدَّه عن دَعْوته، وإرجاعَه لدينِ قريش، وعدَم معاداة قومه وأهله، وتَسْفيهه آلهتَهم وأصْنامهم، فبدأ يقدِّم للنَّبيِّ - عليه الصَّلاة والسَّلام - ما ظنَّ أنَّه يُنوِّله مراده، من بسطه الدُّنيا وملذَّاتها حتَّى فرغ، فقال له النَّبيُّ ﷺ: «**فاسمع منِّي**»، فقرأ عليه فواتح سورة (فُصِّلت) حتَّى بلغ: {فإنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ}، فقام عتبةُ مذعورًا، فوضع يده على فم رسول الله ويقول: أنشدك الله والرحمَ، وطلب منه أن يكفَّ عنه، فرجع إلى قومه ينذرهم[١٠٣].

الحسن فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، (٤٧٣/٩، ٤٧٤).

[١٠١] انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٧٢/٢٣)، وشرح صحيح البخاري، لابن بطال (٢٨٣/٩ - ٢٨٥)، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٥٣/٢٨ - ١٥٦).

[١٠٢] عتبة بن ربيعة: هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أبو الوليد القرشي، قُتِلَ يوم بدر في المبارزة، وكان من عتاة قريش وكبارهم، قال عنه أبو الزِّناد: ما نعلمُ أحدًا سادَ في الجاهليَّة بغَيْر مالٍ إلَّا عتبة بن ربيعة، وعُرِفَ بشدَّته على المسلمين في مكَّة. انظر: أسد الغابة، لابن الأثير (٥٥٣/٣)، وسير أعلام النُّبلاء، للذهبي (١١٠/٣)، ومختصر تاريخ دمشق (٥٠/١٦، ٥١).

[١٠٣] انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٦٢/٣)، السيرة لابن هشام (٢٩٣/١، ٢٩٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٠٣/١) رقم: (١٠٧٧)، تفسير الطبري (٤٠٩/٢)، وتفسير البغوي (١٥٤/١)، وتفسير ابن كثير (٢٦٣/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وفي القرآن والسُّنَّة مواطن عدَّة قاربت بين نبيِّ الله محمد ﷺ، وما جرى له مع قومه، وبين نبيِّ الله موسى عليهما الصَّلاة والسَّلام؛ فيكون بذلك تقرير أصْلٍ من أصولِ التَّشابه الحقيقيِّ بَيْنهما، وهو في خُلُق الصَّبْر.

الخاتمة:

توصّل هذا البحث لعدّة نتائج مهمّة، منها:

- يتشابه الأنبياء عليهم السّلام في الدّعوة إلى تصحيح المعتقد، وتنقيته مما ينقضه أو ينقصه، بسبب وحدة المصدر التي بُعثوا منها.

- عظّم القرآن من أمر التّوراة التي أنزلها الله على نبيه موسى عليه السّلام، وما فيها من الدّعوة إلى الإيمان والهدى والنّور، حيث قرنها بالقرآن في مواضع عدة؛ مما يزيد المؤمن يقيناً بضياع غالب التّوراة وتحريفها.

- اتّفق الأنبياء في زيارتهم للبيت العتيق، وكانت زيارتهم تعظيماً لأمر الله، وإعلاءً لكلمة التّوحيد.

- امتاز الأنبياء بصفة الصّبر، وتفاوت حاله بينهم، ولذلك كان النبي محمد يصبّر نفسه بحال موسى مع قومه وصبره عليهم.

وأما التّوصيات، فمن أهمّها:

- تأمّل العلاقة المختلفة بيْن النّبيين موسى ومحمد عن سائر الأنبياء عليهم السلام، وجمع أوجه الشبه، وبيان مدى تأثيرها على النبي محمد ﷺ.

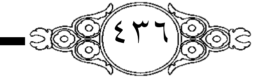
ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المصادر:

١.اجتماع الجيوش الإسلامية، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيِّم الجوزيَّة، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.
٢.الإحكام في أصول الأحكام، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة – بيروت.
٣.الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات، لعبد الله الرحيلي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م.
٤.الاستقامة، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
٥.الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
٦.أسد الغابة في معرفة الصَّحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني المعروف بعز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
٧.الإسلام وعلاقته بالدِّيانات الأخرى، لعثمان بن جمعة ضميرة، مجلة البحوث الإسلامية - الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء - الرياض، العدد الحادي والعشرين.
٨.أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، لمحمود عبد الرازق الرضواني، مكتبة سلسبيل – القاهرة، ٢٠٠٥م.
٩.الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود- وعلي محمد معوض، دار الكتب العملية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٠.إظهار الحق، لمحمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، دراسة وتحقيق: محمد أحمد خليل ملكاوي، الرئاسة العامة للبحوث العلميَّة والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
١١.أنواع الصبر ومجالاته، سعيد بن وهف القحطاني، مؤسسة الجريسي – الرياض.
١٢.بيان حقيقة التوحيد الَّذي جاءت به الرسل، لصالح بن فوزان الفوزان، إدارة الثقافة والنشر - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٧م.
١٣.تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١٤.تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد "التحرير والتنوير"، لـ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر-تونس، طبعة ١٩٨٤م.
١٥.تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلاء محمد عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٦.تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، لمحمد بن إسماعيل الشوكاني، تحقيق: عبد المحسن البدر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ،
١٧.التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد الحسيني الجرجاني الحنفي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٣م.
١٨.التفسير الحديث، لدروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، طبعة ١٣٨٣هـ.
١٩.تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
٢٠.تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٢١.تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن-الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٢٢.التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.
٢٣.تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، لمنقذ السقار، رابطة العالم الإسلامي.
٢٤.تهذيب السنن، لابن قيم الجوزية، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، مكتبة المعارف للنشر - الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٢٥.تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج جمال الدين بن الزكي المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
٢٦.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لـ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٢٧.جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.



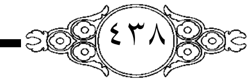
ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢٨.الجامع الكبير "سنن الترمذي"، لـ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت، طبعة ١٩٩٨م.
٢٩.الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمَّنه من السُّنَّة وآي الفرقان، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
٣٠.الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، لابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن الألمعي وآخرون، دار الفضيلة-الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٣١.الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن قيم الجوزية، دار عالم الفوائد، ١٤٢٩هـ.
٣٢.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٣٣.السنَّة، لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال، تحقيق: عطية الزهراني، دار الراية-الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٣٤.السنن، لابن ماجه القزويني، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٣٥.السيرة النبوية، لـ عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعروف بابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر، ط٢، ١٩٥٥م.
٣٦.شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٣م.
٣٧.شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٣٨.شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣.
٣٩.الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد الهاشمي البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
٤٠.عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن قيم الجوزيَّة، طبعة عالم الفوائد.
٤١.عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى الغياتي الحنفي بدر الدين العيني، دار الفكر.
٤٢.العواصم والقواصم في الذب عن سُنَّة أبي القاسم، لابن الوزير، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - بيروت، ١٩٩٤م.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٤٣.فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة-بيروت، ١٣٧٩هـ.
٤٤.فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني، دار ابن كثير ودار الكلام الطيب - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ
٤٥.فقه الحياء في ضوء الكتاب والسنة، لأحمد عبد السلام أبي الفضل، مجلة كلية التربية - جامعة المنصورة – عدد (٨١) – أكتوبر ٢٠١٢م.
٤٦.فقه الحياء في ضوء الكتاب والسنة، لأحمد عبد السلام أبي الفضل، مجلس كلية التربية - جامعة المنصورة، العدد (٨٢)، أكتوبر ٢٠١٢.
٤٧.القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، ٢٠٠٥م.
٤٨.القول السَّديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار ابن القيم - الدمام، ودار ابن عفان - القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠١م.
٤٩.لسان العرب، لجمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٥٠.لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، دار ابن حزم للطباعة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٥١.المجتبى من السنن، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي النَّسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
٥٢.مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة النبوية، ١٩٩٥م.
٥٣.مجموع رسائل الحافظ ابن رجب، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط٢، ٢٠٠٣م.
٥٤.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ،
٥٥.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزيَّة، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.
٥٦.مذكرة التوحيد، لعبد الرزاق عفيفي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
المراجع:



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٥٧.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لنور الدين أبي الحسن الملا الهروي القاري، دار الفكر - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
٥٨.المستشرقون والإسلام، مطبعة الإرشاد - بغداد، ١٩٦٩م،
٥٩.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ "صحيح مسلم"، لـ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
٦٠.المسند، للإمام أحمد بن حبنل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٦١.معارج القبول بشرح سلم الوصول، لحافظ حكمي، تحقيق: عمر بن محمود، دار ابن القيم-الدمام، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
٦٢.معالم التنزيل في تفسير القرآن "تفسير البغوي"، لـ محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٦٣.معجم البلدان، لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
٦٤.معرفة الصَّحابة، بو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر-الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٦٥.المعين على تفهم الأربعين، لسراج الدين عمر بن علي بن أحمد المعروف بابن الملقَّن، تحقيق: دغش بن شبيب العجمي، مكتبة أهل الأثر - الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
٦٦.مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن قيم الجوزية، دار عالم الفوائد.
٦٧.المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٦٨.مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد بن علي القحطاني، مركز الدعوة والإرشاد - القصب، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ.
٦٩.منحة الباري بشرح صحيح البخاري، لـزين الدين أبي يحيى السنيكي المصري الشافعي، تحقيق: سليمان العازمي، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٧٠.منهاج السُّنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، لمحمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٧١.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٢، ١٣٩٢.
٧٢.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
٧٣.المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، لحمود بن أحمد الرحيلي، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، العدد (١١٩)، عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٧٤.النبوات، لابن تيمية، تحقيق: عبدالعزيز الطويان، أضواء السلف-الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٧٥.النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت.
٧٦.هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن قيم الجوزية، دار عالم الفوائد.
٧٧. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلميَّة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413